# من آيات التعايش السلمي بين الأديان

## دراسة تحليلية- في ضوء علم اللغة الاجتماعي

إعداد
د/ سحر ناجي حافظ السيد
مدرس أصول اللغة في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة جامعة الأزهر

# من آيات التعايش السلمي بين الأديان
## دراسة تحليلية- في ضوء علم اللغة الاجتماعي

سحر ناجي حافظ السيد
قسم أصول اللغة – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة – جامعة الأزهر – مصر.
البريد الإلكتروني: SaharElsayed١١٠١٤.eh@azhar.edu.eg

**ملخص البحث:**

منذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض، وأعداؤه -على اختلاف عقائدهم ومللهم- يكيدون له ليلًا ونهارًا، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة؛ ليقوّضوا دولة الإسلام، ويضعفوا سلطانه على النفوس، على الرغم من أن أحكام الإسلام جاءت تحمل في طياتها طوقًا من الحماية والأمن للمسلم وغيره، كما أوجبت إشاعة أجواء السلام الاجتماعي الذي يسّر على الإنسان التعايش السلمي في ظل حماية الحريات والأموال والأعراض، إلا أنه قد تتحول هذه القيم والمفاهيم لدى طائفة من البشر بسبب الفهم الخاطئ، أو الحقد على الإسلام والمسلمين إلى فتن طائفية يذهب ضحيتها سواد عظيم من الأبرياء.

ومن ثمّ فقد هدف هذا البحث إلى التركيز على التوظيف الدلالي (صوتيًا، وصرفيًا، وتركيبيًا) لكلمات بعض تلك الآيات الداعمة للتعايش السلمي؛ لإظهار تعاليم الإسلام السمحة، وربط تلك الدلالات بالدلالات الاجتماعية، ثم إظهار مستويات الخطاب فيها.

وقد اقتضت طبيعته أن يكون في فصلين يسبقهما مقدمة، ويتلوهما خاتمة وفهارس فنية متنوعة، الفصل الأول ( التمهيدي) بعنوان: التعايش السلمي، والأديان، وعلم اللغة الاجتماعي: المفاهيم والدلالات؛ أما الفصل الثاني ( التطبيقي) فجاء بعنوان: الدراسة التحليلية لبعض آيات التعايش السلمي بين الأديان في ضوء علم

اللغة الاجتماعي.

وقد انتهجت في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وفق مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية، مستعينة في ذلك بأحد فروع علم اللغة التطبيقي، ألا وهو علم اللغة الاجتماعي.

وقد خرج هذا البحث بعدة نتائج أهمها ما يلي: تضافر وسائل اللغة بأنواعها ( صوتية وصرفية وتركيبية ) في إبراز المعاني وإيضاحها، حيث كان مثلا للدلالات الصوتية نصيب كبير وإشارات عظيمة في تجلية المعاني وتأكيدها من خلال خصائص الفونيمات الصوتية وصفاتها، وما حوته الآيات من مقاطع صوتية أسهمت في وضوح المعنى وتأكيده أيضا، وارتباط كل ذلك بالدلالات الاجتماعية للمخاطبين أو الغائبين، ويوصي البحث بعدم الانصياع وراء النداءات الضالة المضلة التي لا تأبى إلا تقويض القيم المشتركة التي ثبتت دعائمها من خلال الدراسة، وهذا البحث ما هو إلا خطوة على الطريق تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة.

الكلمات المفتاحية: التعايش، السلمي، الأديان، علم اللغة ، الاجتماعي.

---

**Verses on Peaceful Coexistence Among Religions: An Analytical Study in Light of Sociolinguistics**

Sahar Nagi Hafiz al-Sayyid.
Department of Arabic Philology, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Gils in Mansoura, Al-Azhar University, Egypt.
Email: SaharElsayed١٠١٤.eh@azhar.edu.eg

**Abstract:**

Since the emergence of Islam, its opponents—regardless of their beliefs or affiliations—have continually plotted against it, seizing every opportunity to undermine its presence and weaken its moral authority. This hostility persists despite the fact that Islamic legislation, in its foundational intent, offers protection and security not only to Muslims but to all people. It mandates the cultivation of social peace, enabling individuals to live in mutual coexistence under the safeguarding of life, property, and personal dignity.

However, these values and principles have often been distorted—whether due to misinterpretation or hostility toward Islam—leading to sectarian strife that has claimed the lives of countless innocent individuals.

This study aims to examine select Qur'ānic verses that promote peaceful coexistence, with a focus on their semantic deployment—phonological, morphological, and syntactic—highlighting the inclusive and humane teachings of Islam. It further connects these linguistic elements to social meaning and examines the levels of discourse they entail.

The research is structured into two chapters preceded

by an introduction and followed by a conclusion and technical appendices. The first chapter (theoretical) addresses the core concepts: peaceful coexistence, religion, and sociolinguistics. The second chapter (applied) presents an analytical study of select verses promoting peaceful coexistence, interpreted through the lens of sociolinguistics.

The study adopts a descriptive-analytical method, attending to various levels of language—phonological, morphological, and syntactic—while drawing on sociolinguistics as a branch of applied linguistics.

Among its principal findings is that the structural components of language—across phonology, morphology, and syntax—work collectively to shape and clarify meaning. For example, phonological features play a prominent role in reinforcing semantic content, through both the inherent characteristics of phonemes and the sound patterns embedded in the verses. These linguistic choices are shown to be closely tied to the social meanings intended for both present and implied audiences.

The study cautions against heeding divisive and destructive calls that seek to dismantle the shared moral foundations affirmed by the Qur’ānic text. It is, rather, a preliminary step in a broader scholarly endeavour that calls for continued investigation and analysis.

Keywords: Peaceful Coexistence, Religion, Sociolinguistics, Islam.

---

#

## مقدّمة

الحمد لله الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام، وجعلنا من أمة خير الأنام، ودعانا إلى التعايش في سلام، والصلاة والسلام على نبي الإسلام ورسول السلام خير الأنام محمد بن عبد الله وآله وصحبه الكرام.

أما بعد

فمنذ أشرقت شمس الإسلام على الأرض، وأعداؤه -على اختلاف عقائدهم ومللهم- يكيدون له ليلًا ونهارًا، ويمكرون بأتباعه كلما سنحت لهم فرصة؛ ليخرجوا المسلمين من النور إلى الظلمات، ويقوّضوا دولة الإسلام، ويضعفوا سلطانه على النفوس، ومصداق ذلك في كتاب الله ﷻ؛ إذ يقول ﷻ : ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ...**﴾ .(١)

مع أن جوهر الرسالات الإلهية جميعها يدعو إلى هداية الناس واحترام الآخرين، وحرية الاعتقاد والعفو والصفح، والتعايش السلمي الذي أصبح ضروريًا أكثر من أي وقت مضى، لإحلال الأمن والسلام والاستقرار والرخاء في العالم بأسره.

والإسلام مصدق لما قبله من الرسالات الإلهية، والشواهد القرآنية خير دليل على ذلك، بل إنها تنير الطريق أمام المنصفين للتعايش والتعاون في ظل عبادة الله الواحد الأحد.

ولقد جاءت الشريعة الإسلامية في أحكامها بطوق من الحماية والأمن يشمل المسلم وغيره، وأوجبت إشاعة أجواء السلام الاجتماعي الذي ييسر على الإنسان التعايش والتعاون بين أفراده، فغير المسلم والمسلم متساويان في الحقوق الإنسانية العامة لحماية

(١) من الآية رقم ١٠٩ من سورة البقرة.

النفس والدين والعرض والمال وإتاحة الفرصة للعمل والكسب .[١]

ومن مقومات التعايش الذي يحرص عليه الدين الإسلامي، ذلك الاختلاف الذي هو سنة من سنن الله في كونه وخلقه، وهو ما يستلزم احترام الآخر على الرغم من الاختلاف، فقد يكون الاختلاف في الجنس واللون واللسان والفكر والمعتقد، ولكن لا ينبغي أن يكون ذلك الاختلاف سببًا للتنازع بين البشر؛ لأنهم خلقوا جميعًا لعبادة الله وعمارة الأرض، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ .[٢]

كما يدعو الإسلام إلى التسامح ونشر السلام بين الناس، وترغيبهم في العيش جنبًا إلى جنبٍ متحابين، لا يعتدى بعضهم على بعض، ولا يحول اختلاف دياناتهم دون العيش في أمن وسلام في ظل حماية الحريات والأموال والأعراض، بل إنه ليقرر أن اختلاف الأديان والعقيدة أمرٌ طبعي، يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ .[٣]

إلا أنه قد تتحول هذه المفاهيم في ظل التحديات المعاصرة إلى أحقاد ونزاعات وعدم استقرار بسبب الفهم الخاطئ للخطاب الديني، تؤدي في النهاية إلى فتن طائفية يذهب ضحيتها سواد عظيم من الأبرياء، ويتهم فيها الإسلام وهو برئ من كل هذه الاتهامات.

لذا كان العزم على دراسة هذه القضية والغوْر في أبعادها؛ لإظهار سماحة الإسلام وحرصه على الأمن والأمان والاستقرار من خلال الآيات التي تحث على ذلك، وربط دلالات هذه الآيات بالدلالات الصوتية والصرفية والتركيبية؛ لإظهار جماليات هذه المعاني والدلالات، وجعلت هذا البحث بعنوان: "من آيات التعايش

(١) المساواة الإنسانية في الإسلام بين النظرية والتطبيق، د/علي جمعة، ص ١٣٨، ط الأولى ٢٠١٤م، دار المعارف.
(٢) آية رقم/ ٥٦، من سورة الذاريات.
(٣) آية رقم/ ٩٩، من سورة يونس.

السلمي بين الأديان -دراسة تحليلية- في ضوء علم اللغة الاجتماعي".

**أهمية الموضوع والدوافع إليه:**

تتأتى أهمية الموضوع والدوافع إليه من عدة أوجه:

١- تلمس البركة في مدارسة بعض آي القرآن الكريم والغوْص في أبعادها ودلالاتها لاستخراج لطائفها ودقائقها، والمساهمة في الدفاع عن القرآن الكريم ممن يشككون في صدقه.

٢- استخراج بعض النصوص القرآنية التي تدعو وتحث على العيش في سلم وأمان بعيدًا عن تلك الدعوات المزعومة لتقويض القيم المشتركة التي دعا إليها الإسلام.

٣- الكشف عن الصلة الوثيقة بين ألفاظ الآيات التي تدعو للتعايش السلمي ومستويات اللغة، وطبيعة العلاقة بينهما، ومحاولة الربط الدلالي بينهما مع ضرورة أن يحاط كل ذلك باتجاهات علم اللغة الاجتماعي.

٤- استنباط الأدلة والأحكام التي تكفل التعايش بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى، وتعطيهم كافة حقوق المواطنة.

٥- التأكيد على سلمية الدين الإسلامي وصلاحيته للتطبيق في كل زمان ومكان.

**الأعمال السابقة:**

لقد شدت فكرة التعايش السلمي بصفة عامة انتباه بعض الباحثين، فقاموا بدراستها في عدة أعمال متنوعة من أهمها:

١- الأسس الفكرية للتعايش السلمي في المجتمعات، د/خالد عبد الإله عبد الستار، بحث بمجلة التراث العلمي الأدبي. العدد الثاني والثالث ٢٠١٦م.

٢- التعايش السلمي، د/عبد العزيز علي الجمالي بأكاديمية الشرطة. صنعاء اليمن، والبحث بمجلة الجامعة الوطنية العدد (١٥) ديسمبر ٢٠٢٠م.

٣- الأسس الفكرية للتعايش السلمي في العراق بعد ٢٠٠٣م، د/معتز إسماعيل خلف الصبيحي، خلف صالح علي، بحث بمجلة سرّ من رأي. كلية التربية، جامعة سامراء المجلد السادس عشر، العدد ٦٢ لعام ٢٠٢٠م.

٤- قيم التعايش السلمي في ضوء وثيقة المدينة لحمادة أحمد خميس محمد، السعيد محمود السعيد عثمان، إسماعيل خالد علي المكاوي. بحث بمجلة كلية التربية، جامعة الأزهر ج الخامس (أ). العدد ١٩٥، مج ٤١ يوليو ٢٠٢٢م.

٥- التعايش السلمي ومقاصده "مجتمع المدينة المنورة نموذجًا" لعادل عبد الله صبره هندي، بحث بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، جامعة الأزهر، العدد ٣٦، المجلد الثاني، ديسمبر ٢٠٢٢م.

٦- التعايش السلمي وأثره في ترسيخ قيم التسامح والسلام "أربيل نموذجًا" دراسة فكرية استقرائية لمحمد سليم محمد، رسالة دكتوراه بجامعة تكريت، كلية العلوم الإسلامية ٢٠٢٣م.

٧- التعايش السلمي في القرآن الكريم آثاره على الفرد والمجتمع لإسراء جواد كاظم، رسالة ماجستير بكلية العلوم الإسلامية، جامعة ديالي ٢٠٢٤م.

٨- موضوعات التعايش السلمي في القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة باللغة العربية لمريم محسن كريم، بحث بمجلة الباحث الإعلامي، العدد ٤٦، العراق.

٩- مفهوم التعايش بين الأديان، د/أحمد محمد رمرمة، أستاذ مشارك بكلية العلوم الشرعية، الجامعة الأسمرية الإسلامية،

بحث بمجلة أصول الدين، العدد الرابع.

١٠- التعايش في القرآن الكريم دراسة تأصيلية، د/محاسن حسن الفضل عبد الله، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ببريدة، قسم أصول الفقه، بحث مقدم إلى المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس، بمركز البحوث بجامعة ملايا، ماليزيا.

١١- التعايش بين الأديان بين النظرية والتطبيق، د/الحسين عبد الفتاح جادو المدرس بقسم الفلسفة الإسلامي، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، بحث بمجلة الجمعية الفلسفية المصرية، العدد السابع والعشرون للسنة السابعة والعشرون.

**مصادر البحث ومراجعه:**

أما عن مصادر البحث ومراجعه فمتنوعة، ورافقني منها طول البحث كتاب الله ﷻ وبعض كتب اللغة والمعاجم كالعين للخليل بن أحمد، ومقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور، وبعض كتب التفاسير كتفسير الطبري، والبحر المحيط لأبى حيان، وبعض كتب النحو والصرف مثل شرح المفصل لابن يعيش، واللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ، ومعاني الأبنية في العربية، د/فاضل صالح السامرائي وغيرها.

**خطة البحث:**

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يكون في فصلين يسبقهما مقدمة، ويتلوهما خاتمة وفهارس فنية متنوعة.

- أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع والدوافع إليه، والأعمال السابقة عليه، وعن مصادر البحث ومراجعه، وخطة البحث ومنهجه، والصعوبات التي واجهتني أثناء البحث.
- ثم تلاها الفصل الأول (التمهيدي) بعنوان: التعايش السلمي، والأديان، وعلم اللغة الاجتماعي: المفاهيم والدلالات.

- أما الفصل الثاني (التطبيقي) فجاء بعنوان: الدراسة التحليلية لبعض آيات التعايش السلمي بين الأديان في ضوء علم اللغة الاجتماعي، وقد اشتمل على مبحثين:
  - المبحث الأول: التعايش السلمي من خلال العفو والصفح، واشتمل على ثلاثة مطالب:
    - المطلب الأول: الوحدات الصوتية ودلالاتها.
    - المطلب الثاني: الوحدات الصرفية ودلالاتها.
    - المطلب الثالث: الوحدات التركيبية ودلالاتها.
  - المبحث الثاني: التعايش السلمي من خلال الجنوح للسلم في وقت الحرب، واشتمل على ثلاثة مطالب:
    - المطلب الأول: الوحدات الصوتية ودلالاتها.
    - المطلب الثاني: الوحدات الصرفية ودلالاتها.
    - المطلب الثالث: الوحدات التركيبية ودلالاتها.
- ثم الخاتمة: واحتوت على أهم النتائج التي توصل إليها البحث، والتوصيات التي ينادى بها.
- ثم الفهارس الفنية.

**منهج البحث:**

اتبعت في هذه الدراسة المنهج الوصفي بأداته التحليل؛ حيث أعرض الآية الكريمة محل الدراسة، ثم أحللها تحليلًا علميًا وفق مستويات اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية، مستعينة في ذلك بأحد فروع علم اللغة التطبيقي، ألا وهو علم اللغة الاجتماعي، وفي سبيل ذلك اتبعت ما يلي:

١- ترتيب الآيات الكريمات حسب ترتيب وورودها في المصحف الشريف.

٢- تحليل الآيات إلى مستويات اللغة: الصوتية والصرفية والتركيبية داعمة ذلك بما ذكره أهل التفسير وعلوم القرآن

وأرباب المعاجم، وما أفاض الله به عليّ.

٣- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية مع اعتماد الرسم العثماني في كتابتها.

٤- تخريج القراءات القرآنية من مظانها من كتب القراءات المتخصصة، وتخريج الأشعار من الدواوين الشعرية مع بيان بحورها.

٥- ضبط بعض الكلمات الواردة بالشكل -ما استطعت إلى ذلك سبيلًا- حتى لا تلتبس على القارئ.

**الصعوبات:**

١- تكمن أهم الصعوبات في تحديد واختيار الآيات التي ستُدرس؛ وذلك لكثرتها وتنوعها، وهو مالا يسعه المجال هنا؛ لذا اقتصرت على آيتين فقط من كتاب الله وفاءً بالغرض الذي سيق من أجله البحث.

٢- صعوبة التصرف في بعض الشروح المتعلقة بتفسير الآيات القرآنية لكوننا نتعامل مع كتاب الله، فكنت أقدم رِجْلًا وأُؤخر أخرى خشية الوقوع في الزلل.

---

## الفصل الأول (التمهيدي)

### التعايش السلمي، والأديان، وعلم اللغة الاجتماعي المفاهيم والدلالات

**أولًا: مفهوم التعايش السلمي:**

التعايش مأخوذ من الفعل الثلاثي "عيش"، و"العيش: الحياة، عاش يعيش عيشًا وعيشة ومعيشًا ومعاشًا وعيشوشة" (١)، فـ "العين والياء والشين أصل صحيح يدل على حياة وبقاء" .(٢)

والتعايش: مصدر تعايَشَ وهو عيْشٌ مشترك بين أقوام يختلفون مذهبًا أو دينيًا أو بين دول ذات مبادئ مختلفة" (٣)، "وتعايشوا: عاشوا على الألفة والمودة ومنه التعايش السلمي" (٤)، وتعايشت الدولتان تعايشًا سِلْميًا، والتعايش السلمي بين الدول: الاتفاق بينهم على عدم الاعتداء.(٥)

وبناءً على ما سبق فإن التعايش على وزن التفاعل "ذلك الوزن الذي يدل على المشاركة، ويقتضي وقوع الفعل من اثنين فصاعدًا" (٦).

---

(١) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت٧١١ه)، [عيش]، ٣٢٢/٦، ط الثالثة ١٤١٤ه، دار صادر، بيروت.

(٢) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥ه)، [عيش]، ١٩٤/٤، تح/ عبد السلام محمد هارون، ط ١٣٩٩ه-١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر (ت١٤٢٤ه)، ١٥٨٣/٢، ط الأولى ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م، عالم الكتب.

(٤) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، ٦٣٩/٢، دار الدعوة.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر، ١٥٨٣/٢.

(٦) ينظر: الكتاب لعمرو بن عثمان بن منبر الحارثي أبو بشر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ه)، ٦٩/٤، تح/ عبد السلام محمد هارون، ط الثالثة =

**وعليه فإن المقصود:** اجتماع مجموعة من الناس في كل مكان، تربطهم وسائل وأساسيات حياة مشتركة، بغض النظر عن اختلاف الدين والانتماءات الأخرى، كما ينبغي أن يعرف كل منهم ما له وما عليه.[١]

**والسِّلْمّي:** نسبة إلى السِّلم، وهو يدور حول الصحة والعافية [٢]، وقد يدور حول الإصحاب والانقياد [٣]، والسَّلْم والسِّلْم بفتح السين وكسرها مع التشديد وسكون اللام بمعنى الصلح [٤]، ويمكن القول بأن السِّلم: عافية وسلامة من عواقب الحروب وما يتبعها، كما أن فيه نوعًا من الانقياد والنزول على رغبة الطرف الآخر، حتى يكتمل السِّلم، فهي سلامة معنوية.

**والسِّلْمّي:** صفة للتعايش المنشود بين الناس في كافة المجتمعات.

ولذا يمكن القول بأن التعايش السلمي هو: "اتفاق بين طرفين على تنظيم الحياة المشتركة، وفقًا لضوابط متفق عليها، ففرق كبير بين أن يعيش الإنسان مع نفسه، وبين أن يتعايش مع غيره".[٥]

---

١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، مكتبة الخانجى، القاهرة؛ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، ١٧٢/١، تح/ رجب عثمان محمد، ط الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(١) التعايش السلمي ومقاصده، مجتمع المدينة المنورة أنموذجًا، د/عادل عبد الله صبره هندي، ص ٨٥، بحث بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد ٢٦، المجلد الثاني ٢٠٢٢/٢٠٢٣م.

(٢) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس [سلم]، ٩٠/٣.

(٣) ينظر: السابق نفسه.

(٤) لسان العرب لابن منظور، [سلم]، ٢٩٢/١٢.

(٥) ينظر: الحوار من أجل التعايش، د/عبد العزيز التويجري، ص ٧٨، ط الأولى ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م، دار الشروق، مصر؛ التعايش السلمي

## ثانيًا: مفهوم الأديان:

الأديان جمع: دِين، والدين من دان، يدين، وهو: "الطاعة، ودان له: أي أطاعه.... والجمع: الأديان، يقال: دان بكذا ديانة وتديّن به، فهو ديّن ومتديّن، وديَّنت الرجل تدْيينًا: إذا وكَلْته إلى دينه" (١)، فالفعل "دان" يتعدى تارة بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء، ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به، فإذا تعدى بنفسه يكون (دانه) بمعنى: ملكه وساسه وقهره وحاسبه وجازاه، وإذا تعدى باللام يكون (دان له) بمعنى: خضع له وأطاعه، وإذا تعدى بالباء يكون (دان به) بمعنى اتخذه دينًا ومذهبًا واعتاده وتخلق به واعتقده .(٢)

**والدين في الاصطلاح:** "وضع إلهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى الخير بالذات، قلبيًا كان أو قالبيًا، كالاعتقاد والعلم والصلاة" .(٣)

ويقصد بالأديان تلك الديانات السماوية، وهي الإسلام والمسيحية واليهودية، التي جاءت متكاملة في تسلسلها؛ لتربية الإنسان وإنقاذه من الجهل وبراثن الوثنية والتخلف عبر اعتماد ترسيخ مجموعة من القيم الإنسانية التي هي بمثابة أسس العيش المشترك بين مختلف فئات المجتمع، فهذه الديانات كلها تسعى إلى غرْس قيم التآخي والتآزر والتضامن والتسامح والمساواة والعدل

=
ومقاصده، مجتمع المدينة المنورة أنموذجًا، د/عادل عبد الله صبره هندي، ص ٨٦.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣ه)، [دين]، ٢١١٨/٥، ٢١١٩، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، ط الرابعة ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت.

(٢) ينظر: السابق [دين]، ٢١١٧/٥، ٢١١٩.

(٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، ص ٤٤٣، تح/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وغيرها، وكل ذلك مسطّرٌ بوضوح في القرآن الكريم باعتباره آخر الكتب السماوية التي جاءت هدى للعالمين، ومجسَّدٌ في سلوك النبي ﷺ ومختلف سلوكيات الأنبياء والمرسلين قبله، والآيات القرآنية محلّ الدراسة تكشف عن كل ذلك وتجلّيه.

**ثالثًا: مفهوم علم اللغة الاجتماعي:**

ليست اللغة بمعزل عن العلوم الأخرى، فلها ارتباط وثيق بعلوم الطبيعة، وعلم الإنسان وعلم الاجتماع باعتبارها نتاج علاقة اجتماعية ووسيلة نقل الثقافة التي تعدّ من نظر علم الإنسان مجموعة من تقاليد الشعب (١).

"فاللغة نشاط اجتماعي من حيث إنها استجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعًا؛ ولهذا السبب يتصل علم اللغة اتصالًا شديدًا بالعلوم الاجتماعية، وأصبحت بعض بحوثه تدرس في علم الاجتماع، فنشأ لذلك فرع منه يسمى: "علم الاجتماع اللغوي"، يحاول الكشف عن العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، ويبين أثر تلك الحياة الاجتماعية في الظواهر اللغوية المختلفة" (٢).

وقد زاد الاهتمام بدراسة اللغة اجتماعيًا في وقتنا الحاضر؛ وذلك للكشف عما كان غامضًا من طبيعة اللغة وطبيعة المجتمع؛ لأن اللغة سلوك اجتماعي ولا يمكن لأية لغة أن تحيا إلا في ظل مجتمع إنساني، يقول فندريس: "في أحضان المجتمع تكونت اللغة ووجدت يوم أحسّ الناس بالحاجة إلى التفاهم فيما بينهم" (٣)، وعليه نشأ ما يسمى بعلم اللغة الاجتماعي.

---

(١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د/ رمضان عبد التواب، ص ١٢٥، ط الثالثة ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٢) ينظر: السابق نفسه.

(٣) اللغة لفندريس، ص ٣٥، ترجمة/ عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ٢٠١٤م.

ويعد علم اللغة الاجتماعي فرعًا مهمًا من فروع علم اللغة العام أو علم اللغة التطبيقي، أو علم اللسانيات -على الرغم من شيوع رأي على نطاق واسع بوجود اختلاف بين العِلْمين- فهو يهتم بدراسة اللغة في علاقتها بالمجتمع؛ لأنه ينظم كل جوانب بنية اللغة وطرائق استعمالها التي ترتبط بوظائفها الاجتماعية والثقافية، وليس المقصود بهذا العلم أنه توليفة من علمي اللغة والاجتماع، أو أنه مزيج منهما، أو تجمع لقضاياهما ومسائلهما، وإنما هو الذي يبحث عن الكيفية التي تتفاعل بها اللغة مع المجتمع(١).

كما أنه يهتم بدراسة مشكلات اللهجات الجغرافية والاجتماعية أو الطبقية من حيث خصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وتوزيعها في داخل المجتمع، ودلالاتها على المستويات الاجتماعية المختلفة.(٢)

تعريفه: "هو العلم الذي يبحث في التفاعل بين جانبي السلوك الإنساني؛ أي استعمال اللغة والتنظيم الاجتماعي للسلوك" (٣).

**وبناءً على كل ما سبق** فإن علم اللغة الاجتماعي الذي هو أحد فروع علم اللغة التطبيقي يركز على تأثير اللغة في المجتمع، أما علم الاجتماع اللغوي الذي هو أحد فروع علم الاجتماع فيركز على تأثير المجتمع في اللغة، فالعلاقة القائمة بين اللغة والفرد والمجتمع هي علاقة لزومية حتمية فيها تأثير وتأثر مستمر.

## أهمية علم اللغة الاجتماعي:

"اللغة ظاهرة اجتماعية لا يستطيع فرد من الأفراد أو أفراد

(١) ينظر: المدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، د/كمال محمد بشر، ص ٤٧، بتصرف يسير، دار غريب للطباعة والنشر.
(٢) علم اللغة الاجتماعي لهدسن، ص ١٢، ترجمة/محمود عياد، ط الثانية ١٩٩٠م، عالم الكتب.
(٣) المدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، د/كمال محمد بشر، ص ٤١.

معينون أن يضعوها، وإنما تخلقها طبيعة المجتمع، وتنبعث عن الحياة الجمعية وما تقتضيه هذه الحياة من تعبير عن الخواطر وتبادل للأفكار، فاللغة بهذا الوصف تؤلف موضوعًا من موضوعات علم الاجتماع، فكل فرد ينشأ فيجد بين يديه نظامًا لغويًا يسير عليه مجتمعه، فيتلقاه عنه تلقيًا بالتعلم والمحاكاة مثلما يتلقى عنه سائر النظم الاجتماعية الأخرى، ويصب أصواته اللغوية في قوالبه ويحتذيه في تفاهمه وتعابيره" .[١]

وقد تناولت هذه الدراسة اللغة والخطاب القرآني في بعض آيات التعايش السلمي بالبحث والدراسة، كاشفة عن البنى الاجتماعية لتلك المجتمعات التي قيلت فيها، فظهرت تقاليد هذه المجتمعات وعاداتها وأعرافها وثقافتها وتاريخها وغير ذلك من المضامين الاجتماعية، كما تناولت تحليل الدلالات الاجتماعية لتلك الآيات، وذلك من خلال تتبع المقامات الاجتماعية وربطها ببعض الأساليب والتراكيب التي بيّنت بعض تلك الدلالات الاجتماعية.

---

(١) اللغة والمجتمع، د/ علي عبد الواحد وافي، ص ٤، ٥، ط ١٩٧١م، دار نهضة مصر.

## الفصل الثاني (التطبيقي)

## الدراسة التحليلية لبعض آيات التعايش السلمي بين الأديان

## في ضوء علم اللغة الاجتماعي

### المبحث الأول

### التعايش السلمي من خلال العفو والصفح

قال الله تعالى: ﴿**وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ [البقرة/١٠٩].

**سبب نزول الآية:**

"نزلت في نفر من اليهود، قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر بعد وقعة أحد: لو كنتم على الحق ما هزمتم، فارجعا إلى ديننا، فنحن أهدى سبيلًا منكم، فقال له عمّار: كيف نقض العهد فيكم؟ قالوا: شديدًا، قال: فإني قد عاهدت ألا أكفر بمحمد ﷺ ما عِشْت، فقالت اليهود: أما هذا فقد صبأ، وقال حذيفة: أما أنا فقد رضيت بالله ربًا، وبمحمد نبيًا، وبالإسلام دينًا، وبالقرآن إمامًا، وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين إخوانًا، ثم أتيا رسول الله ﷺ فأخبراه بذلك، فقال رسول الله ﷺ: "قد أصبتما الخير وأفلحتما"[(١)] ، فنزلت الآية.

**معنى الآية الكريمة:**

"إن كثيرًا من أهل الكتاب يودون للمؤمنين ما أخبر الله جل ثناؤه عنهم أنهم يودّونه لهم من الردة عن إيمانهم إلى الكفر، حسدًا

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت٥١٠ه)، ١/١٥٥، تح/ عبد الرازق المهدي، ط ١٤٢٠ه، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

منهم وبغيًا عليهم [١]، لما أعطى الله المؤمنين من التوفيق والرشاد لدينه والإيمان برسوله، الذي جعله الله ﷻ منهم، ولم يجعله من غيرهم فيكونوا لهم تبعًا [٢].

وقد احتالوا لذلك بإلقاء الشُّبه في قلوب المؤمنين بقولهم: "قد علمتم ما نزل بكم من إخراجكم من دياركم وضيق الأمر عليكم واستمرار المخالفة بكم، فاتركوا الإيمان الذي ساقكم إلى هذه الأشياء" [٣]، فأمرهم الله ﷻ بالعفو والصفح، "ليس على وجه الرضا بما فعلوا؛ لأن ذلك كفر"[٤] ، ولكن "أن يعرض عن جوابهم فيكون أدعى لتسكين الثائرة وإطفاء الفتنة وإسلام بعضهم" [٥]، "وحتى يأتي الله بأمره فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء ويقضي فيهم ما يريد" [٦]، فإنه على كل ما يشاء قدير، "إن شاء انتقم منهم بعنادهم لربهم" وإن شاء هداهم لما هداكم له من الإيمان".[٧]

**مناسبة الآية لما قبلها:**

"ما تقدم إخبار عن حسد أهل الكتاب وخاصة اليهود منهم، وآخرتها شبهة النسخ، فجئ في هذه الآية بتصريح بمفهوم قوله: ﴿مَّا

(١) جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت٣١٠ه)، ٥٠٠/٢، تح/ أحمد محمد شاكر، ط الأولى١٤٢٠ه -٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ٥٠١/٢، بتصرف.
(٣) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦ه)، ٦٥١/٣، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٤) السابق ٦٥٢/٣، بتصرف يسير.
(٥) البحر المحيط في التفسير الكبير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ه)، ٥٥٩/١، تح/ صدقي محمد جميل، ط ١٤٢٠ه، دار الفكر، بيروت.
(٦) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري ٥٠٣/٢.
(٧) السابق، ٥٠٤/٢.

﴿يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلاَ الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [البقرة/١٠٥]؛ لأنهم إذا لم يودوا مجيء هذا الدين الذي اتبعه المسلمون، فهم يودون بقاء من أسلم على كفره، ويودّون أن يرجع بعد إسلامه إلى الكفر، وقد استطرد بينه وبين الآية السابقة بقوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ ...﴾ [البقرة:١٠٦] الآيات، للوجوه المتقدمة، فلأجل ذلك فُصِلت هذه الجملة لكونها من الجملة التي قبلها بمنزلة البيان؛ إذ هي بيان لمنطوقها ولمفهومها".(١)

**مناسبة الآية للمقصد العام للسورة:**

وردت هذه الآية الكريمة محل الدراسة في سورة البقرة، ومقصد هذه السورة: "إقامة الدليل على أن الكتاب هدى ليُتَّبع في كل حال، وأعظم ما يهدى إليه: الإيمان بالغيب، ومجمعه: الإيمان بالآخرة، ومداره: الإيمان بالبعث، الذي أعربت عنه قصة البقرة، التي مدارها الإيمان بالغيب؛ فلذلك سميت بها السورة".(٢)

ولا تخفى تلك المناسبة بين المقصد العام للسورة وتلك الآية الكريمة، فإن محور دوران السورة الكريمة على كمال الإيمان بالله واتباع الهوى، وفي الآية الكريمة ذم لليهود على ما حسدوا به المؤمنين من العلم والهدى، ودعوة إلى العفو والصفح والتسامح مع المخالفين فيما يحسن فيه ترقيق العواطف، وأيضًا التمسك بالدين والإيمان؛ فإن من اجتنب تلك الأمور المنهي عنها، وتمسك بدينه وإيمانه حصلت له الهداية في الدنيا والسعادة في الآخرة.

---

(١) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣ه)، ٦٦٩/١، ط ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس.
(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت٨٨٥ه)، ٩/٢، ط الأولى ١٤٠٨ه -١٩٨٧م، مكتبة المعارف، الرياض.

## المطلب الأول

## الوحدات الصوتية ودلالاتها

**"وَدَّ":**

"الوَدَّ: مصدر ودِدْت، وهو يَوَدُّ من الأمنية ومن المودة، ودّ يودُّ مودة، ومنهم من يجعله على فَعَل يفعَلُ"(١).

يقول الراغب الأصفهاني: "الوَدَّ: محبة الشيء، وتمني كونه، ويستعمل في كل واحد من المعنيين، على أن التمني يتضمن معني الوَدَّ؛ لأن التمني هو تشهّي حصول ما تودّه" (٢).

وفي الأصل المحوري للكلمة يقول ابن فارس: "الواو والدال: كلمة تدل على محبة، وودتُه: أحببته، وودت أن ذاك كان، إذا تمنيته، أودَّ فيهما جميعًا، وفي المحبة الوُدُ، وفي التمني الودادة"(٣).

وبتدبر مخرجي هذين الحرفين (الواو والدال) وصفاتهما، يلاحظ تلك المحاكاة لمعنى الودادة والتمني، وإبرازهما في نفس المتلقي كما يلي:

المعني المحوري لـ "وَدّ": التلازم والتماسك الممتد (٤)، فكأن تلك الودادة والتمني لارتداد المؤمنين عن الإسلام صفة ملازمة لسلوك كثير من أهل الكتاب، حتى أصبحت صفة دائمة فيهم، عضّد

(١) العين لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠ه)، [باب اللفيف من الدال]، ٩٩/٨، تح/ د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
(٢) المفردات في غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ه)، [ودد]، ص ٨٦٠، تح/ صفوان عدنان الداودي، ط الأولى ١٤١٢ه، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت.
(٣) مقاييس اللغة لابن فارس [ود]، ٧٥/٦.
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل (رحمه الله)، [ودد]، ص ٦١٧، ط الأولى ٢٠١٠م، مكتبة الآداب.

ذلك المعنى وتلك الدلالة ما في حرف الواو من اشتمال[١] أوْحى به مخرجها، فإنها تتكون باستدارة الشفتين مع ارتفاع في أقصى اللسان [٢]، وهذا يفيد شمولية هذه الصفة لكثير من أهل الكتاب.

كما عضد ذلك المعنى أيضًا ما في حرف الدال من امتداد دقيق [٣] مأخوذ من خروجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، بحيث يكون الارتكاز على متن اللسان من مقدّمه إلى نهاية طرفه؛ أي لمسافة أطول كثيرًا مما مع التاء، وهذا يشعر بالامتداد [٤]، فكأن تلك الصفة ممتدة معهم في كل الأزمان والعصور.

وقد حملت تلك الصيغة في تكرار صوت الدال وتضعيفه زيادة معنى الودادة والحسد وامتدادهما على مر العصور، فهي متأصلة في أهل الكتاب خاصة اليهود.

ثم إن حرف الدال مجهور شديد، يُوصَف بأنه: "أصم أعمى مغلق على نفسه كالهرم، لا يوحي إلا بالأحاسيس اللمسية، وبخاصة ما يدل على الصلابة والقساوة".[٥]

ذلك الانغلاق "جعله في عزله عمياء صمّاء عن أي إحساس آخر أو مشاعر إنسانية، وهذا الانغلاق جعله أصلح الحروف للتعبير المباشر عن الظلام والسواد، دونما كناية أو تورية"[٦]، فناسب ذلك أماني أهل الكتاب وحقدهم وحسدهم للمسلمين.

---

(١) ينظر: السابق نفسه، ص ٣٨.
(٢) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ص ٣٨.
(٣) ينظر: السابق نفسه، ص ٢٨.
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٢٩، بتصرف يسير.
(٥) خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ٦٧، ط ١٩٩٨م، منشورات اتحاد الكتاب العرب.
(٦) السابق، ص ٦٩.

كما أن صوتي (الواو والدال) قد اشتركا في صفة الجهر[١] التي تتناسب مع جهر أهل الكتاب -خاصة اليهود منهم- بتلك العداوة والحسد والكيد للمسلمين، وقد وضّح ذلك الأمر سبب نزول الآية.

ثم إن اشتراك هذين الصوتين أيضًا في بعض الصفات كالاستفال[٢] ناسب انحطاط نيّتهم وما عزموا عليه من ردّ بعض المؤمنين عن دينهم حقدًا وحسدًا عليهم.

**"يردّونكم":**

"الرد: صرف الشيء بذاته أو بحالة من أحواله، يقال: رددته فارتد" [٣]، و"ردَّه عن وجهه يرده ردًا ومردًا: صرفه".[٤]

وفي الأصل المحوري للمادة يقول ابن فارس: "الراء والدال أصل واحد مطرد منقاس، وهو رجْع الشيء، تقول: رددت الشيء أردّه ردًا، وسمّي المرتد؛ لأنه ردّ نفسه إلى كفره" [٥]، "وكل ما في القرآن من التركيب فهو بمعنى الرجوع والإرجاع هذا انعكاس الاتجاه" .[٦]

وورود اللفظة في الآية الكريمة على تلك الصيغة بالزيادة التي أصابتها أمست تفيد المبالغة في كثرة محاولة ردّ المؤمنين عن طريق الحق والهدى، وتوكيدًا لم تكن تفيدهما دون زيادة حرف الياء الذي يفيد التجدد والاستمرار، ووجود حرف الدال المجهور الشديد

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه، ٤٣٤/٤.
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، ٧٦/١، ط الأولى ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
(٣) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، [ردّ]، ص ٣٤٨.
(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، [ردد]، ٤٧٣/٢.
(٥) مقاييس اللغة لابن فارس [ردّ]، ٣٨٦/٢.
(٦) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ جبل، [ردد]، ص ٧٨١.

[١] الذي زيدت قوته بالتضعيف، والواو المدية التي توحي بتمني ارتداد جميع المؤمنين، وزيادة حرف النون المجهور[٢] الذي يحدث من خلال النطق به نوعًا من الضغط والارتكاز الذي يشبه الإصرار على تأكيد المعنى وتثبيته لدى السامع، فجاءت قوة اللفظة من الزوائد التي لحقتها، وزيادة المبني تدل على زيادة المعنى، إذ الألفاظ قوالب المعاني.

ويحسن مع هذه القوة استعمال حرف الراء، ذلك الحرف القوي بجهره وتكريره[٣] ، والذي توحي دلالته بالقوة والشدة في محاولة ردّ المؤمنين عن دينهم، وتكرار ذلك الفعل وديمومته مع المسلمين، وجهر أهل الكتاب به كلما سنحت لهم الفرصة، ثم إن الذلاقة والسهولة في النطق التي اتصف بها حرف الراء [٤] أفادت خفة وسهولة ذلك الفعل في اعتقاد اليهود، كما ناسب الانفتاح في صوتي الراء والدال انفتاح رغبتهم في الكشف والإعلان عن كيدهم وحسدهم للمؤمنين، وناسبت صفة الاستفال في الحرفين أيضًا خَيْبتهم وانحطاط أمانيهم.

وفي هذا المعنى المكتنز ما يدل على وجه التعبير بـ "يردونكم" دون "لو كفرتم"، ليُشار إلى أن ودادتهم أن يرجع المسلمين إلى الشرك؛ لأن الرد إنما يكون إلى أمر سابق، ولو قيل لو كفرتم لكان فيه بعض العذر لأهل الكتاب، لاحتماله أنهم يودون مصير المسلمين إلى اليهودية، يؤيد ذلك قوله "كفارًا" بعدها [٥]، كما أن الرّد يتضمن الإعادة إلى الشيء لكن على كراهة[٦].

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه، ٤٣٤/٤.
(٢) ينظر: السابق نفسه.
(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه، ٤٣٤/٤، ٤٣٥.
(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب لابن جني، ٧٨/١.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧٠/١.
(٦) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري

**"كفارًا":**

"الكفر: نقيض الإيمان، ويقال لأهل دار الحرب: قد كفروا، أي عصوا وامتنعوا، والكفر نقيض الشكر، كفر النعمة؛ أي: لم يشكرها" (١).

"والكفر في اللغة: ستر الشيء، ووصف الليل بالكافر لستره الأشخاص ....، وأعظم الكفر: جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة، والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالًا، والكفر في الدين أكثر"(٢).

وفي الأصل المحوري للمادة يقول ابن فارس: "الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية، يقال لمن غطى درعه بثوبه: قد كفر درعه ....، والكفر: ضد الإيمان، سمي لأنه تغطية الحق" (٣).

وبتأمل العلاقة بين المعنى اللغوي للكفر وهو الستر والتغطية، والمعنى الاصطلاحي له نجد المواءمة والتناسب بينهما، فكأن الكافر غطى في نفسه بعماه شواهد وجود الله وعظمته الظاهرة والباطنة أو تغطّى عنها (٤).

وبالنظر في أصوات مادة (كفر) بمخارجها وصفاتها نجد تناسقًا بديعًا بين الأصوات ودلالاتها:

**فكأن الكاف** التي تخرج بالتقاء جزء دقيق من قرب أقصى

---

(ت٣٩٥هـ)، ص ١١٤، تح/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

(١) العين للخليل بن أحمد [كفر]، ٣٥٦/٥.

(٢) المفردات للراغب الأصفهاني [كفر]، ص ٧١٤.

(٣) مقاييس اللغة لابن فارس [كفر]، ١٩١/٥.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، [كفر]، ص ١٩٠٨.

اللسان بما فوقه من الحنك الصلب التقاءً محكمًا يمنع تسرب الهواء ويشعر بسد وحبس دقيق (تماسك) في الأثناء؛ أي في عمق جهاز الصوت [١]، توحي بدلالة البعد عن نور الحق والتشبث بظلمات الضلال والجهالة.

**والفاء** التي تتكون بدفع الهواء بقوة بين المضيق المعترض بالتقاء الثنايا العليا بباطن الشفة السفلي، تعبّر عن النفاذ بقوة (كالطرد والإبعاد) [٢]، وهذا يلتقي مع دلالة الطرد من رحمة الله لمن بَعُد عن طريق الحق.

**والراء** التي تخرج بامتداد طرف اللسان حتى يمسّ طرفه المرتعد لثة الثنايا العليا أكثر من مسّة سريعة التوالي، ويخرج صوتها على ذلك كأنه موجات متتالية تكرارًا، توحي بدلالة الاتصال والامتداد والاسترسال في طريق الغواية والضلال والتعمّي عن الحق، ذلك الحرف القوي بجهره وتكريره [٣]، والذي توحي دلالته بالقوة والشدة في التستُّر والتغطّي بالباطل مرة بعد مرة.

وقد توسط هذه المادة (كفر) حرف الفاء، ذلك الحرف الذي يتصف بالضعف؛ نظرًا لاحتوائه أكثر من صفة ضعيفة كالهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح [٤]، لذلك فإنه يوحي بالبعثرة والتشتت [٥]، ولرقة صوته كثيرًا ما يضفي معنى الضعف والوهن على الألفاظ التي يدخل في تراكيبها [٦]، وهذا يتسق تمام الاتساق مع حال

---

(١) السابق، ص ٣٦.
(٢) ينظر: السابق، ص ٣٤، ٣٥.
(٣) الكتاب لسيبويه، ٣٤/٤، ٤٣٥، و ينظر: الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، ص ٢٢، ٥٧، مكتبة نهضة مصر.
(٤) ينظر الكتاب لسيبويه، ٤٣٤/٤، ٤٣٦.
(٥) خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ١٣٢.
(٦) ينظر: الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، ١٦٨/٢، ط الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الكفار وضعف موقفهم وتشتتهم بسبب عماهم عن الحق أمام ثبات المؤمنين وقوة إيمانهم وعزيمتهم، وقد أوحى التضعيف في الفاء وحرف المد بعدها بمدى إيغال الكافر في الكفر وتماديه في عناده وعصيانه وتغطيته للحق، كما أن هذا الصوت يعبر عن النفاذ بقوة (كالطرد والإبعاد)(١) ، نظرًا لطبيعة مخرجه، وهذا يتسق مع حال الكافر وطرده من رحمة الله.

**"فاعفوا"**

العفو: التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه، وأصله: المحو والطمس ....، يقال: عفا يعفو عفوًا فهو عافٍ وعَفُوّ .... وكل من استحق عقوبة فتركتها فقد عفوت عنه .... مأخوذ من قولهم: عفت الرياح الآثار إذا درستها ومحتها" (٢).

وفي الأصل المحوري لمادة (عفو)، يقول ابن فارس: "العين والفاء والحرف المعتل أصلان يدل أحدهما على ترك الشيء، والآخر على طلبه.... فالأول: العفو: عفو الله -تعالى- عن خلقه، وذلك تركه إياهم، فلا يعاقبنهم فضلًا منه.... وقد يكون أن يعفو الإنسان عن الشيء بمعنى الترك، ولا يكون ذلك عن استحقاق" (٣).

وقد جاءت أصوات الكلمة بمخارجها وصفاتها مصورة لذلك العفو وناطقة به، فصوت العين المجهور (٤) "يتشكل بتضييق مخرجه من أول الحلق على شكل حلقة ملساء، ومن ثمّ بتجميع ذبذبات النفس في بؤرة هذه الحلقة، وهكذا لابد لصوته النقي الناصع أن يوحي بالفعالية والإشراق والظهور والسمو" (٥)، وهذا يتناسب

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ جبل، ص ٣٤.
(٢) لسان العرب لابن منظور، [عفا]، ٧٢/١٥.
(٣) مقاييس اللغة لابن فارس [عفو]، ٥٦/٤، ٥٧.
(٤) ينظر: الكتاب لسيبويه، ٤٣٤/٤.
(٥) خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ٢١١.

مع حال من يعفو، فإن نفسه تسمو عن أخذ الحق مع القدرة عليه، فالعفو من شيم الكرام ومن أخلاق الأفاضل والكرماء والراغبين فيما عند الله.

**والفاء** التي تعبر عن النفاذ بقوة (كالطرد والإبعاد) إلى ظاهر الشيء مع اتساع النافذ أو انتشاره، يلتقي تكونها مع الشعور بدفع الهواء بقوة بين المضيق المعترض بالتقاء الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى، وهذا يؤكد التعبير عن معنى الطرد والإبعاد (١)، وهذا يتناسب مع الأصل المحوري للعفو وهو المحو والطمس، فكأن العافي يقوم بكل سهولة باستبعاد الذنب ومحو أثره حتى لا يبقى في نفسه شيء تجاه المذنب، ساعد على ذلك ما في حرف الفاء من سهولة في النطق مستمدة من اتصافها بالذلاقة (٢).

**أما الواو** فإنها تعبر عن اشتمال واحتواء مأخوذ من تكوّنها باستدارة الشفتين مع ارتفاع في أقصى اللسان (٣)، فكأن ذلك العفو شامل لكل ما سلف من ذنوب وأخطاء في حق المؤمنين، فلا يبقى من أنفس المؤمنين موجدة على أحد، وهذا أكمل الأحوال، وقد ساعد على فهم هذا المعنى حركة الضم قبل الواو، وذلك المد الذي يخرج معه النفس دون أي عائق موحيًا بتلاشي الذنب ونسيانه حتى يأتي الله بأمره.

**"واصفحوا":**

"صفح الشيء: ناحيته، وصفْح الإنسان: جنْبُه، وصَفْح الجبل: مضطجعه، .... وصفحة كل شيء جانبه .... وصفحت عن فلان، إذا

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ جبل، ص ٣٤، ٣٥.
(٢) ينظر: علم الأصوات، د/ كمال بشر، ص ٣٦١، ط ٢٠٠٠م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٣٨.

أعرضت عن ذنبه، وقد ضربت عنه صفحًا، إذا أعرضت عنه وتركته" (١).

وفي الأصل المحوري لـ (صفح) يقول ابن فارس: "الصاد والفاء والحاء أصل صحيح مطرد يدل على عَرْضٍ وعِرَض، من ذلك: صفح الشيء: عَرْضه، ويقال: رأس مصفح: عريض.... والصفْح: الجنب، وصفحا كل شيء: جانباه، فأما قولهم: صفح عنه، وذلك إعراضه عن ذنبه، فهو من الباب؛ لأنه إذا أعرض عنه، فكأنه قد ولّاه صفحته وصُفْحه؛ أي عُرْضه وجانبه" (٢)، "وهو مجاز في عدم مواجهته بذكر ذلك الذنب؛ أي عدم لوْمه وتثريبه عليه، وهو أبلغ من العفو....، ولذلك عطف الأمر به على الأمر بالعفو؛ لأن الأمر بالعفو لا يستلزمه، ولم يستغن بـ اصفحوا لقصد التدريج في أمرهم بما قد يخالف ما تميل إليه أنفسهم من الانتقام تلطفًا من الله مع المسلمين في حملهم على مكارم الأخلاق (٣).

وبإمعان النظر في أصوات الكلمة يلاحظ مدى التناسب بين دلالة تلك الأصوات، وما تدل عليه:

**فالصاد** تعبر عن الغلظة والقوة مع الخلوص والنفاذ (٤)، وهذا المعنى للصاد يلتقي مع الشعور بتكوّنها بخروج هواء الزفير حزمة كثيفة غليظة ممتدة بين اللسان الذي يتقعر حينئذ وأعلى الحنك الذي يصير كالطبق له، فيحس الناطق بها حزمة كثيفة غليظة من الهواء الخالص الذي لا يخالطها زمير الجهر، ينفذ من الفم بأثر الإطباق (٥)، وكل ذلك يلتقي مع ما يتميز به من يقوم بالصفح، فإنه يتميز

(١) الصحاح للجوهري [صفح]، ٣٨١/١، ٣٨٢، بتصرف.
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس [صفح]، ٢٩٣/٣، بتصرف.
(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧١/١.
(٤) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٣١.
(٥) السابق نفسه.

بالقوة على من أساء إليه، إذ إنه يترك حتى مؤاخذة المذنب وعقابه، وخلوص النية احتسابًا للأجر والرغبة فيما عند الله ترقيًا من الحسن وهو العفو إلى الأحسن، وهو الصفح ومن الفضل إلى الأفضل.

هذا الحرف إنما هو تفخيم لحرف السين وصفيري مثله، إلا أنه أملأ منه صوتًا، وأشد تماسكًا [١] مستمدًا ذلك من اتصافه بصفتي الاستعلاء والإطباق، وهو يدل على الصفاء والنقاء ماديًا ومعنويًا بما يتوافق مع خاصية الصفاء في صوته [٢]، ولجمال صوته وعذوبة موسيقاه، لما يثيره في النفس من إيحاءات النقاء والصفاء والطهارة والبراءة والعزة وقوة الشكيمة، يلتقي مع تلك الصفات التي يتسم بها المعْرض عن الذنب من صفاء ونقاء سريرته وقوة شكيمته؛ إذ في الصفح شدة مخالفة لهوى النفس وكسرها طاعةً لله ﷻ.

**والفاء** لطبيعة مخرجها وصفاتها [٣]، فإنها توحي بالابتعاد عن كل ما من شأنه أن يعكّر صفو الودّ، وذلك بالإعراض عنه وتوهينه وتشتيته مثل الفتات وسهولة ذلك على المُعْرِض نظرًا لامتثاله أمر الله ﷻ وحرصه على الترابط الاجتماعي.

**أما الحاء** ذلك الصوت الذي يوحي بملمس حريري ناعم دافئ [٤]، وهو بحفيف النَفَس أثناء خروجه من أعماق الحلق، يرفد اللسان العربي بأعذب أصوات الدنيا قاطبة، وأوحاها بمشاعر الحب والحنين[٥] ، يوحي بتلك المشاعر التي يحملها المُعرِض عن الذنب من صفاء ونقاء وكياسة بما يتوافق مع صوت الحاء مرققًا ومرخمًا، وما تلاه من مدّ جرى معه النَفَس دون عائق يُوحي بذلك الإعراض

(١) خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ص ١٤٩.
(٢) السابق، ص ١٥٠.
(٣) سبق الحديث عنها في "فاعفوا"، انظر: ص ٣٣٠٠.
(٤) خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ص ١٨٢.
(٥) السابق نفسه.

عن الذنب ونسيانه وامتداد النفع العائد من ذلك الأمر، ليتعايش الناس في أمن وسلام.

**دلالة المقاطع:**

بتتبّع التحليل المقطعي للآية الكريمة لُوحظ تنوع المقاطع الصوتية بها، وقد بلغ عددها إجمالًا (ثمانين) مقطعًا، كان أكثرها شيوعًا المقطع المتوسط المغلق حيث مثّل (ثمانية وثلاثين) مقطعًا، وتلاه المقطع القصير المفتوح الذي مثّل (تسعة وعشرين) مقطعًا، ومثّل المقطع المتوسط المفتوح (اثني عشر) مقطعًا، بينما كان أقلها المقطع الطويل المغلق حيث حَظِي بمقطع (واحد) فقط، وبيان ذلك كما يلي:

| المقطع | ص ح قصير مفتوح | ص ح ص متوسط مغلق | ص ح ح متوسط مفتوح | ص ح ح ص طويل مغلق | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| العدد | ٢٩ | ٣٨ | ١٢ | ١ | ٨٠ |
| النسبة المئوية | ٣٦.٢٥ % | ٤٧.٥٪ | ١٥٪ | ١.٢٥٪ | ١٠٠٪ |

المقاطع الثلاثة الأولى سيطرت على الآية الكريمة، وقد عدّها العلماء أكثر المقاطع شيوعًا، " لما لها من توافق حركي سريع مع الحالة الشعورية والنفسية" .[١]

أما المقطع الأخير فلا يوجد "إلا في حالة الوقف أو نهاية الكلام، ومن ثمّ يتوافق مع الآهات الحبيسة التي تخرج مع هواء

(١) من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري لمراد عبد الرحمن مبروك، ص ٣٣، ط ١٩٩٣م، عالم الكتب.

زفيري طويل يقتضي الوقف" .[1]

وعند تقطيع النسيج الصوتي للآية الكريمة أُوحظ تكرار عدد المقاطع المفتوحة بصفة عامة مقارنة بعدد المقاطع المغلقة حيث كان مجموع الأولى (واحد وأربعين) مقطعًا، على حين كان مجموع الثانية (تسعة وثلاثين) مقطعًا، وإن كان التفاوت بسيطًا.

وقد أسهمت المقاطع المفتوحة بما تملكه من سمات القوة والحركة والسيطرة في إبراز المعنى العام للآية الكريمة، بينما دلّت المقاطع المغلقة على القطع والتهديد والوعيد والأمر والنهي.

فقد أوحت المقاطع المفتوحة بإحاطته سبحانه وتعالى بما يودّه كثير من أهل الكتاب للمؤمنين من الارتداد إلى الكفر، وأن هذا الأمر من قبيل الحسد المتأصل في نفوسهم، مع علمهم بالحق.

ودلت المقاطع المغلقة من خلال ما تتميز به من سمات على لفت انتباه المخاطبين (المؤمنين) لذلك الأمر، وهدوئهم في التعامل معه، حيث أمرهم سبحانه وتعالى بالعفو والصفح حتى يأتي الله بأمره، ثم بيان مدى قدرته ﷻ من خلال المقطع الأخير في الآية الكريمة (دير/ ص ح ح ص) ذلك المقطع الطويل المغلق الذي يصور لنا بطوله وإغلاقه مدى الاستغراق في قدرة الله ﷻ، وأن تلك القدرة لا تضاهيها قدرة أخرى فهي تامة ومنغلقة عليه وحده سبحانه.

لكن يلاحظ أن المقطع المتوسط المفتوح الذي يمكن أن يعبّر به عن الهدوء والراحة ضئيل؛ وذلك لأن سياق الآية الكريمة يعبّر عن شيء يناقض ذلك الهدوء والراحة، ألا وهو تحذير وتنبيه المؤمنين من كيد كثير من أهل الكتاب لهم وحسدهم إياهم، ثم أمرهم بالعفو والصفح حتى يتم التعايش في سلام، كما أن فيه إشعارًا بالتهديد

(١) من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري لمراد عبد الرحمن مبروك، ص ٣٣.

والوعيد من الله ﷻ لأهل الكتاب متمثلًا في قوله تعالى: ﴿**حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير**﴾، والمقطع المتوسط المغلق خير وسيلة صوتية تعبر عن كل ذلك.

---

المطلب الثاني

الوحدات الصرفية ودلالاتها

## أ- الوحدات الصرفية للمشتقات الاسمية:

### حسدًا:

الحسد: "تمني زوال نعمة المحسود إلى الحاسد" (١)، "والفعل: حسد يَحْسد حَسَدًا، ويقال: فلان يُحْسَد على كذا فهو محسود" (٢)، "والحسْدل: القُراد، ومنه أَخِذ الحسَدَ لأنه يقْشر القلب كما يَقْشر القُراد الجلد فيمتص دمه" .(٣)

والأصل ألا يوصف بالمصدر، وإنما انصرفت العرب عنه في بعض الأحوال إلى أن وصفت بالمصدر لأمور يوضحها ابن جني بقوله: "إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه له، واعتياده إياه" (٤)، "وهذا معنى لا تجده ولا تتمكن منه مع الصفة الصريحة" .(٥)

وهذا هو بيت القصيد حقًا، وتتجلّى فيه القيمة الدلالية لكلمة "حسدًا" في الآية الكريمة، فأحيانًا نقول لشخص ما: (أنت حسود) فيغضب، وإذا أردنا أن نبالغ في الأمر ونؤكده نقول له: (أنت الحسد نفسه) فيزداد غضبه ويحنق أكثر؛ لأننا استعملنا الحسد نفسه وألصقناه بالمخاطب، فكأنهما قد أصبحا شيئًا واحدًا، أو كأن

---

(١) كتاب التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، ص ٨٧، ط الأولى ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
(٢) العين للخليل بن أحمد [حسد]، ١٣٠/٣.
(٣) تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري (ت ٣٧٠ ه)، [حسد]، ١٦٤/٤، تح/ محمد عوض مرعب، ط الأولى ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٤) الخصائص لابن جني، ٢٦٢/٣.
(٥) السابق نفسه.

المخاطب أصبح مصدرًا للحدث نفسه، أو هو صورة مجسمة فيه وهذا ما جاءت به الآية الكريمة في قوله تعالى: "حسدًا من عند أنفسهم"، ولولا استعمال المصدر ما ظفرنا بهذا المعنى.

وعليه فقد تمّ التعبير في الآية الكريمة بلفظ المصدر الذي يعبّر عن المبالغة في وصف فاعل الحدث؛ ذلك لأن الوصف بالمصدر يمثل أكبر طاقات المبالغة في الوصف (١)؛ لأن المصدر هو أصل المعنى وجرثومته وعنه تنشق سائر المشتقات، ومن ثمّ فإن الوصف به هو وصف بكل ما يشتق منه (٢).

ومن هنا كان الأليق في سياق الآية الكريمة التعبير بالمصدر (حسدًا) بدلًا من حاسدين مثلًا، من حيث إنجازه القصد المراد، وهو أن ودادة كثير من أهل الكتاب ارتداد المؤمنين عن الإسلام ليس له مبرر سوى حسدهم وبغيهم عليهم.

**"قدير":**

"قدر الشيء: مبلغه" (٣)، و"القدير والقادر من صفات الله ﷻ يكونان من القدرة ويكونان من التقدير، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ من القدرة، فالله ﷻ على كل شيء قدير، والله سبحانه مقدّر كل شيء وقاضيه" (٤)، و"في أسماء الله تعالى: القادر، والمقتدر والقدير، فالقادر: اسم فاعل من قدر يقدِرُ، والقدير: فعيل

(١) التناوب الدلالي للصيغ الصرفية تطبيق على القرآن الكريم، د/ عبد الله أحمد بسيوني، د/دوكوري ماسيري، ص ١٩، بحث علمي مجلة المجمع العالمية بجامعة المدينة العالمية، ماليزيا.
(٢) دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، عبد الناصر مشري، ص ٢٦٠، رسالة دكتوراه بكلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر ٢٠١٣- ٢٠١٤م.
(٣) الصحاح للجوهري [قدر]، ٧٨٦/٢.
(٤) لسان العرب لابن منظور [قدر]، ٧٤/٥.

منه، وهو للمبالغة، والمقتدر: مفْتعل من اقتدر، وهو أبلغ" [١].

أقر سيبويه لهذه الصيغة (فعيل) الدلالة على المبالغة بمعناها العام، وذلك كالعهد بها [٢]، ومعنى ذلك أنها تستعمل لمن صار الوصف له كالطبيعة [٣].

وقد جاء التعبير في الآية الكريمة باستخدام صيغة (فعيل) (قدير) مع إمكانية التعبير بقادر (اسم فاعل)، ومقتدر حيث تدلان عليها، لكن إيثار التعبير بتلك الصيغة لا يكون إلا لغرض دلالي خاص بهذه الوحدة الصرفية ليس في قادر ولا مقتدر، ويقتضيه المقام، ألا وهو التركيز على إثبات المعنى المراد منه بقالب يفيد دوام الوصف وثبوته لموصوفه مع المبالغة فيه، مع التناسي تمامًا للجانب العلاجي للحدث الذي يفيده اسم الفاعل (قادر) مثلًا لو جيء به، مع صلاحيته -بالطبع- للتعبير عن معنى الفاعلية الصرفي، لكنه تعبير متشح بالمعنى المنفرد بالصيغة والمختص بها، فكانت دلالتها في سياقها دلالة مزدوجة، وهو ما لا نجده في صيغة اسم الفاعل الصريحة [٤].

فالمقام مقام إشعار بالطمأنينة للمسلمين ووعد لهم بالنصر والتمكين، وهذا يفيد ما سبقت الإشارة إليه، فكان من المناسب تمامًا

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبى السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن الأثير (ت٦٠٦) ، ٢٢/٤، تح/ طاهر أحمد الزواوي، محمود الطناحي، ط ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م، المكتبة العلمية، بيروت.
(٢) ينظر: الكتاب لسيبويه، ١١٠/١.
(٣) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ ه)، ٧٥/٣، تح/ عبد الحميد الهنداوي، ط المكتبة التوفيقية، مصر.
(٤) ينظر: التناوب الدلالي بين صيغ الوصف العامل ، د/ طه محمد الجندي، ص ٧٧، دون طبعة.

التعبير بلفظة تجمع بين الحدث والزمن (الحاضر والمستقبل)؛ أي إن قدرته سبحانه وتعالى ليست مقصورة على هذه الفئة من أهل الكتاب في ذلك الزمن، أو أن وعده للمسلمين بالنصر والتمكين ليس في ذلك الموقف والسياق فقط، ولكن المراد الدلالة على كمال القدرة وإحاطتها بالخلق.

فاسم الفاعل أقل ثبوتًا من (فعيل) حيث يمكن الانفكاك عن الفعل فيه، فاسم الفاعل يدل على الحدوث في زمن معين، بخلاف (فعيل) فهي ثابتة دائمة في جميع الأزمنة، فوجدنا أن استعمال الصفة التي لا تنفك عنه أبلغ من استعمال اسم الفاعل.

أما عن إيثار التعبير بـ(قدير) على (مقتدر) وكلاهما للمبالغة، فإن التعبير بـ (قدير) جاء محققًا التجانس المنشود على مستوى الإيقاع، فقد حقق ذلك مجانسة موسيقية جميلة بين ألفاظ فواصل الآيات المتجاورة قبلها وبعدها، متمثلة قبلها في قوله تعالى: "أليم، عظيم، نصير، سبيل"، وبعدها في قوله تعالى: "بصير"، حيث جاءت على وزن وجرس موسيقي واحد، مما أدّى إلى وجود ضرْب من التناسب الصيغي بين هذه الفواصل؛ ليجري الكلام على نسق واحد.

**ب- دلالات فصائل العدد (الجمع):**

فكرة العدد في اللغة العربية يعبر عنها بثلاث مورفيمات أو وحدات صرفية هي: وحدة الإفراد، ووحدة التثنية، ووحدة الجمع، ثم تنقسم الوحدة الأخيرة إلى وحدات فرعية عديدة مثل: المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير.... إلخ [1]، وفيما يتعلق بالعلامات الصرفية الخاصة بوحدة الجمع، فإن العربية خصصت لجمع المذكر السالم الواو والنون رفعًا، والياء والنون نصبًا وجرًا

(١) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح البركاوي، ص ١٥٦.

(١)، ولجمع المؤنث السالم الألف والتاء (٢)، أما من حيث العلامات الصرفية في جمع التكسير، فإنها: تغيُّر يعتري صيغة المفرد في المصوتات (الحركات) أو الصوامت زيادةً أو نقصًا أو إبدالًا، مثل: أسَد وأُسْد، ورجل ورجال، ورغيف وأرغفة، وعظيم وعظماء، وقد تكون هذه العلامة صفرية في بعض الصيغ، كما في "فُلْك مفردًا وجمعًا" (٣).

وللخطاب القرآني طريقته في مغايرة الإحالات بين أنواع الجموع، كالعدول عن جمع المذكر السالم إلى جمع التكسير لغرض دلالي كما يلي:

**كفارًا:**

"أصل الكفر: تغطية الشيء تغطية تستهلكه" (٤)، "والكفر ضد الإيمان، وقد كفر بالله كُفْرًا، وجمع الكافر: كُفّار وكَفَرة وكِفَار.... والكُفْر أيضًا: جحود النعمة، وهو ضد الشكر" (٥).

"والتكسير في الصفات ليس بقياس؛ لشبهها بالأفعال، والباب أن تجمع بالواو والنون؛ لأن الفعل يتصل به هذه العلامات، نحو:

---

(١) ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى لجمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ه)، ص ٤٨، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط الحادية عشر ١٩٨٣م، القاهرة.

(٢) اللمحة في شرح الملحة لأبى عبد الله شمس الدين المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠ه)، ٢٠١/١، تح/ إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط الأولى ١٤٢٤ه- ٢٠٠٤م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

(٣) ينظر: اللمحة في شرح الملحة لابن الصائغ، ٢٠٥/١، ٢٠٦، ودلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/ عبد الفتاح البركاوي، ص ١٥٩.

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، [كفر]، ١٨٧/٤.

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، [كفر]، ٨٠٧/٢.

يضربون، فإذن البابُ في " فاعل" إذا كان صفة نحو "كاتب"، و"ضارب"، أن يجمع بالواو والنون....؛ لأنه صفة" (١)، " وقد يكسر بحكم الإسمية"(٢).

فكان القياس في جمع "كافر" في الآية أن يجمع على كافرين، لكن عدل عنه إلى جمع التكسير "كُفَّارًا" وذلك لأنه إنما أريد به الإسمية أي الكفر الذي هو نقيض الإيمان، وليس الوصفية، أي أن أهل الكتاب "ودّوا أن يرجع المسلمون كفارًا بالله، أي كفارًا كفرًا متفقاً عليه حتى عند أهل الكتاب وهو الإشراك، فليس ذلك من التعبير عن صدق ما ودّوه، بل هو من التعبير عن مفهوم ما ودّوه" (٣)، إذن فالصيغة لتكثير القيام بالفعل لا لتكثير القائمين به (٤).

فلو أريد صيغة الجمع "كافرين أو كفرة" لأُتي بها وقُضي الأمر، بيْد أن التحول عنها أريد به المبالغة في الإسمية التي أفادتها صيغة" "كفّارًا" بما تحمله من أدوات المبالغة كالتضعيف في العين، والمد الذي يليه، والتنوين في نهاية الصيغة كل ذلك أعطى إيحاءًا بمدى رغبة أهل الكتاب في إيغال المسلمين في الكفر مرة أخرى بعد إيمانهم، ثم إنّ " الكفار في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالًا، والكفرة في جمع كافر النعمة أكثر استعمالًا" (٥).

**أَنْفُس:**

(١) شرح المفصل ليعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن بعيش (ت ٦٤٣هـ)، ٢٩٧/٣، ط الأولى ١٤٢٢هـ٠ ٢٠١١م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
(٢) السابق نفسه.
(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧٠/١.
(٤) معاني الأبنية في العربية، د/ فاضل صالح السامرائي، ص ١٣١، ط الثانية ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م، دار عمار.
(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكفوي الحنفي، ص ٧٦٣.

النفس تطلق ويراد بها معانٍ كثيرة، فالنفْس: "الروح، يقال: خرجت نفسُه.... والنفْس: الدم، يقال: سالت نفْسه....، والنفْس أيضًا: الجسد.... والنفْس: العين.... ونفس الشيء: عينه يؤكد به...." (١)، فاللفظة من المشترك اللفظي.

وعرف الجرجاني النفْس بقوله: "هي الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الإرادية، وسماها الحكيم: الروح الحيوانية، فهو جوهر مشرق للبدن، فعند الموت ينقطع ضوؤه عن ظاهر البدن وباطنه، وأما في وقت النوم فينقطع عن ظاهر البدن دون باطنه"(٢).

وقد جاءت النفس مجموعة في الآية الكريمة على أحد أوزان القلة وهي (أفْعُل) مع أن القياس في هذا السياق أن تجمع على أحد صيغ جموع الكثرة (نفوس)، إذ تزيد عدد تلك النفوس لأهل الكتاب عن العشرة بدليل قوله "كثير"، وجمع القلة ما كان من الثلاثة إلى العشرة، فإن زاد فهو من جموع الكثرة (٣).

هذا هو الأصل في استعمال القلة والكثرة، وقد يعدل عن ذلك لضرب من البلاغة، فقد تعطي القلة وزن الكثرة، والكثرة وزن القلة لغرض ما، كالمغايرة بين معنيين وضعًا أو تخصيصًا لا للدلالة على القلة والكثرة (٤)، فإن العرب خصّوا التوكيد المعنوي بلفظ الأنفس ولم يستعملوا له النفوس، فنقول: "جاء الزيدون أنفسهم" لا نفوسهم وإن زادوا عن العشرة (٥).

وقد جاء الخطاب القرآني بذلك الجمع (أنفس) في ذلك السياق

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، [نفس]، ٣/٩٨٣، ٩٨٤.
(٢) كتاب التعريفات للجرجاني، ص ٢٤٢، ٢٤٣.
(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه، ٣/ ٣٩٥، معاني الأبنية العربية، د/ فاضل السامرائي، ص ١١٩.
(٤) ينظر: معاني الأبنية العربية، د/ فاضل السامرائي، ص ١٢٢.
(٥) ينظر السابق، ص ١٢٢، ١٢٣. باختصار يسير.

تأكيدًا وإشارة إلى تأصّل هذا الحسد فيهم وصدورهم عن نفوسهم، بدليل مجيء "من" الابتدائية قبلها، و"عند" الدالة على الاستقرار ليزداد بيان تمكنه [١]، وتوكيد ذلك المعنى.

**ج _ دلالات فصائل التعيين (التنكير):**

**"كثير":**

"الكَثْرة والكِثْرة والكُثْر: نقيض القلة.... يقال: كَثُر الشيء يكثُر كثرةً فهو كثير"[٢].

جاءت لفظة "كثير" في أول الآية الكريمة بعد الفعل بصيغة التنكير، وذلك لأن النكرة لا توصف إلا بنكرة [٣]، وموصوفها في الآية نكرة محذوف تقديره: "فريق" [٤]، إلا أنها نكرة مقيدة بما يخصصها ولا يكسبها التعريف، فـ "كثير" نكرة، لكن إضافتها إلى قوله تعالى: "من أهل الكتاب" قيّدها فأخرجت ما سوى أهل الكتاب، ولم تكسبه التعريف الذي يعين به أحد من أهل الكتاب، وجاءت مفردة مع أن موصوفها يؤول بالجمع؛ لأن موصوفها يعامل معاملة لفظ أو شيء[٥].

وجاءت "كثير" هنا نكرة لتوحي بدلالة التكثير [٦]، والمبالغة في الوصف المستمد من تنكيرها ومن لفظها، لتنبيه المخاطبين من المؤمنين إلى خطورة هذا الأمر، وأنه إن لم تظهر الودادة والحسد

(١) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧٠/١.
(٢) لسان العرب لابن منظور، [كثر]، ١٣١/٥.
(٣) الكتاب لسيبويه، ٦/٢.
(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، ١٩٦/١، ط الأولى ١٤٢٢ه، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٥) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ١١٨/٤.
(٦) ينظر: معاني النحو، د/فاضل السامرائي، ص ٤٠، ط الأولى ١٤٢٠ه-٢٠٠٠م، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.

على ألسنة بعض أهل الكتاب إلا أنه متأصل داخليًا عند كثير منهم في كل زمان ومكان، ثم إن النكرة أخف، وهي أشد تمكنًا [١].

**"بأمره":**

"الأمر: واحد الأمور، يقال أمر فلان مستقيم، وأموره مستقيمة،...وأمرْتُه بكذا أمرًا، والجمع الأوامر"[٢].

وكلمة "أمر" في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**حتى يأتي الله بأمره**﴾ هو غاية ما أمر الله سبحانه به من العفو والصفح، أي: افعلوا ذلك إلى أن يأتي إليكم الأمر من الله سبحانه في شأنهم، بما يختاره ويشاؤه، وما قد قضى به في سابق علمه، وهو قتْل من قُتل منهم، وإجلاء من أُجلي، وضرب الجزية على من ضربت عليه، وإسلام من أسلم" [٣].

وعلى ذلك فإن تنكير كلمة "أمر" قد يكون للتنويع بما سيكون في شأنهم، لتذهب النفس فيه كل مذهب، ساعد على ذلك التعبير بالمصدر، وفي ذلك فتح للصيغة على تعدد الدلالة؛ حيث تجعل العبارة تقبل أكثر من قراءة انطلاقًا من تعدد المعنى في المصدر؛ لكونه أصل الدلالة التي تنشق عنها سائر الدلالات، وغير ذلك من الأشياء التي يستبطنها النص من كل معنى يعرض لخاطر المخاطب.

كما أن في التعبير به نوعًا من الخفة؛ نظرًا لقلة عدد حروفه مع امتيازه بأخف الحركات وهي الفتح والسكون في أوله، وللمناسبة اللفظية بينه وبين لفظة "الحق" قبله، أو أن التنكير من باب التفخيم

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه، ٢٢/١.
(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، [أمر]، ٥٨٠/٢، ٥٨١.
(٣) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠ه)، ١٥٠/١، ط الأولى ١٤١٤ه، دار ابن كثير- ودار الكلم الطيب، دمشق- بيروت.

والتعظيم [١] لما فيه من الإبهام، بدليل إتباع ذلك بقوله ﷻ: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وذلك تطمينًا لخواطر المأمورين[٢].

**د_ الوحدات الصرفية للأفعال المزيدة:**

هناك من يسوّي بين المجرد من الأفعال والزائد، وهؤلاء نسوا ما يفيده المزيد في موضع المجرد من الإغناء عنه من ناحية، وتأكيده أو المبالغة فيه من ناحية أخرى.

ويرى كثير من العلماء أن كثرة الاستعمال المجازي للصيغة تفقدها الدلالة المجازية، ويجعل الصيغتين المعدول عنها والمعدول إليها بمثابة المترادفين، وبذلك تتعدد الصيغ على المعنى الواحد [٣]، إلا أن الحقيقة أن العدول بالصيغة ما دام يغيّر من بنائها، فلا بد لهذا التغيير من أثر في المعنى كالمبالغة في الحدث أو تغيّر في المعنى، أو أن يكون ذلك لعلة فنية أو إيقاعية.

وقد تجلى ذلك في الاستعمال القرآني للصيغة المزيدة (تفعّل) متمثلة في قوله "تبيّن"، فقد انبثق عن زيادة التاء في أولها وتضعيف عينها دلالات صرفية كثيرة لازمة كانت أو متعدية، ومن هذه الدلالات: العمل المتكرر في مهلة، مثل: تنقّصته وتجرّعته؛ أي أخذت منه الشيء بعد الشيء [٤].

فـ "تبيّن" على وزن (تفعّل) مزيد من الثلاثي (بان)، "وبان الشيء بيانًا: اتضح فهو بيّن..... واستبان الشيء: وَضُح....، وتبيّن

(١) ينظر: معاني النحو، د/فاضل السامرائي، ص ٤٠.
(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧١/١.
(٣) البنية الصرفية وأثرها في تغيير الدلالة دراسة تطبيقية على قراءة الإمام عاصم، د/ محروس محمد إبراهيم، ص ١٠٢، ط الأولى ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م، دار البصائر.
(٤) الممتع الكبير في التصريف لعلي بن مؤمن بن محمد الإشبيلي المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩هـ)، ص ١٢٦، ط الأولى ١٩٩٦م، مكتبة لبنان.

الشيء: وضُح وظهر" (١).

وسياق الآية الكريمة يجعلنا نؤثر دلالة "تبيّن" على معنى العمل المتكرر في مهلة، إذ جاءت متعدية، ويصعب حمل هذه الصيغة في هذا المقام على أحد الدلالات الأخرى الشائعة لها كالتوقّع والاتخاذ، أو معنى الطلب" (٢).

وقد كان من الممكن مجيء الاستعمال القرآني بالصيغة المجردة أو إحدى الصيغ الزائدة الأخرى، إلا أن هذه أدّت ما لا يمكن لغيرها تأديته، فهي أبلغ في هذا المقام، إذ هي أعمّ وأشمل من ناحية المعنى، وأليق وأنسب من ناحية المبني.

والمعنى: "من بعد ما تبين لهم أن ما عليه المسلمون حق من جهة التوحيد والإيمان بالرسل بخلاف الشرك، أو من بعد ما تبين لهم صدق رسول الله ﷺ عندهم، إذا كان المراد بالكثير منهم خاصةً علمائهم والله مطلع عليهم" (٣)، أو "من بعد ما اتضحت لهم وجوه الحق وأنواعه" (٤).

وهذا الحق مكتوب عندهم في كتبهم فهم لم يطلبوه ولم يتوقعوه ولم يتخذوه، وإنما تبيّن لهم من خلال كتبهم وبالمعجزات التي كانت تظهر لهم وقتًا بعد آخر، فكان ذلك الظهور والوضوح على فترات متقطعة إضافةً إلى علمهم بالحق جملة.

وقد ساعد على ذلك المعنى زيادة التاء في أول الصيغة، وتضعيف العين، وزيادة المبني تدل على زيادة المعنى، فقد أفضى

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، [بين]، ٢٠٨٣/٥.
(٢) ينظر: الممتع الكبير في التصريف لابن عصفور، ص ١٢٧، شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الرضى الاستراباذي (ت ٦٨٦ه)، ١٠٥/١، ١٠٦، ط ١٣٩٥ه- ١٩٧٥م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧٠/١.
(٤) البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٥٥٩/١.

تضعيف الياء فيها إلى ذلك الفعل المتكرر، علاوةً على توالي الفتحات مما يخلق نوعًا من السهولة والمرونة في ظهور علامات الحق وكأنه عمل معتاد.

أما من ناحية المبني أو الناحية الفنية، فقد رُوعيت المناسبة اللفظية -غير التامة- للصيغة السابقة عليها في الآية السابقة، وهي "يتبدّل" في قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ**﴾ [البقرة:١٠٨]؛ تحسينًا لإيقاع الكلام، والله أعلم.

**هـ- فصائل الزمن الفعلية:**

خرجت بعض الأفعال في النسيج القرآني عن النمط المألوف للغة، من حيث التصرف في أزمنة الفعل، وذلك كالتعبير عن الحدث الماضي بالمضارع أو العكس، فنجد الكلام لا يجري على نسق واحد في المطابقة الزمنية بين الأفعال، إذ يحصل تصرّف في التحول الداخلي بالمخالفة في أزمنة الأفعال، كأن يرد في الكلام مثلًا ذكر الفعل الماضي ثم ينكسر النسق القرآني بمجيء الفعل المضارع في النسق نفسه أو العكس، مما يثير التساؤل عن معرفة سبب ذلك التحوّل ودلالته التعبيرية.

وقد تمثل ذلك التحول في الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿**ودّ.... يردّونكم.... تبيّن**﴾، فبموجب المطابقة الزمنية ينبغي أن تجري الأفعال فيها على نسق واحد، وهذا الخطاب القرآني من الله ﷻ للمؤمنين جاء على حكاية الحال الماضية، يتضح ذلك من خلال سبب نزول الآية.

فكان من المتوقع أن يجري الكلام على نسق واحد، لكن تمّ التحول في بعض الأزمنة فالمستوى السطحي: ﴿**ودّ.... لو يردّونكم.... تبيّن**﴾.

وبالنظر في الآية الكريمة للوهلة الأولى يتبين أن الدلالة على الماضي أقوى من اختصاص الصيغة الصرفية "يردّونكم"

بالمضارع الصريح للقرينة اللغوية وهي قوله "لو" قبلها، حيث تختص بالدخول على الماضي في جملة الشرط والجزاء إن قدرنا جوابًا لها ويكون تقديره: "لسرّوا بذلك"، فيشترط في كل جملة منهما أن تدل على المضيّ، ثم إن "لو" وحدها تفيد معنى المضيّ (١).

فكان من المتوقع لدى المتلقي أن يجري النسق على نمط واحد، فيكون مستوى التركيب العميق: ﴿ودّ.... لو ردّوكم.... تبيّن﴾.

لكن تمّ التحوّل عن صيغة الماضي إلى المضارع؛ ليفيد استمرار العلم بما يكيده أهل الكتاب للمؤمنين من محاولاتهم المستمرة في ردّهم عن دينهم.

فالحاضر أكثر تعبيرًا أو أبلغ، حتى ليجعل المنظر يحيا من جديد أمام عيني المخاطب، ويرجع بفكرنا إلى اللحظة التي دار فيها الحديث، وليس كذلك الفعل الماضي، كما ذكر ذلك ابن الأثير (٢).

حيث تمتلك صيغة المضارع كفاية تصويرية عالية من خلال إلغاء الهوَّة الزمنية بين زمن الحدث وزمن الحكي، بحيث ينطبق الزمنان أحدهما على الأخر، ويصبح المتلقي مواكبًا للحدث سامعًا وشاهدًا، فضلًا عن دلالتها على تكرار الحدث وتجدده في مقام التعبير عن العادات الروتينية المتجددة ودلالتها على الاستمرار والديمومة، واستغراق الحدث لكل أجزاء الزمن (٣)، وقد اقتضى

---

(١) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب لأبى القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، ص ٤٣٩، شرح المفصل لابن يعيش، ١٠٥/٥.

(٢) ينظر: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لنصر الله محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (ت٦٣٧هـ)، ١٢/٢، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١٤٢٠هـ، المكتبة العصرية، بيروت.

(٣) العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية لجلال عبد الله محمد سيف الحمادي، ص٢٤٩، رسالة ماجستير بكلية الآداب، جامعة =

المعنى في الآية الكريمة كل تلك الدلالات؛ لذلك عُدل عن الماضي إلى المضارع.

---

=

تعز، اليمن ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م.

المطلب الثالث

الوحدات التركيبية ودلالاتها

**أ- مرجع الضمير:**

الأصل في الضمير أن يكون له مرجع متقدم؛ ليُفهم المعنى ويُزال اللبس [1]، ويتحقق الربط بين عناصر النص، مما يؤدي إلى تماسكه، وخلاف ذلك يُعدّ ضربًا من التعمية والإلباس يناقض القصد من اللغة.

ومع وضوح هذا الأصل، قد تبنى أساليب على خلافه، فقد يذكر الضمير دون مرجع له في الكلام اعتمادًا على فهم السامع من خلال نظرته إلى سياق النص.

**ومن أهم هذه الضمائر في الآية محل الدراسة ما يلي:**

- قوله تعالى: ﴿**يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ**﴾، ﴿**فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ**﴾:

لا شك أن كثرة الضمائر في الآية الكريمة قد تؤدي إلى الالتباس على البعض في فهم المراد، لكن مما لا شك فيه أيضًا أن الضمائر في قوله: (أنفسهم، لهم) تعود على أقرب مذكور وهم أهل الكتاب، والضمير في قوله تعالى: "بأمره" يعود على أقرب مذكور وهو لفظ الجلالة، لكن ضمير المخاطب في قوله: ﴿**يردونكم، فاعفوا واصفحوا**﴾ ليس مسبوقًا بعائد لكي يُقال بعوْده عليه.

وهنا تتضافر القرائن السياقية لإزالة اللبس والإبهام، فسياق الحال متمثلًا في سبب نزول الآية يقضي بصْرف المعنى وعوْد الضمير على المؤمنين، كما أن قرائن اللغة المقالية السابقة واللاحقة تؤكد ذلك أيضًا، فقوله: ﴿**من بعد إيمانكم**﴾ بيان للمؤمنين، مفهوم من ذلك القول، كما أنه بالرجوع إلى الآيات المتقدمة على الآية محل

(١) ينظر: النحو الوافي لعباس حسن (ت ١٣٩٨هـ)، ٢٠٥/١ وما بعدها، ط الخامسة عشر، دار المعارف.

الدراسة نجدها ناطقة بما نقول، حيث يتبين أن ابتداء الخطاب القرآني فيها للمؤمنين متمثلًا في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا ....** ﴾ [البقرة:١٠٤]، وما تلاه من آيات.

وحيث قضى السياق بعوْد ضمير المخاطب في قوله: ﴿**يردونكم**﴾ على المؤمنين، فإنه ينصرف في قوله: ﴿**فاعفوا واصفحوا**﴾ إلى المؤمنين أيضًا، فهم المخصوصون بالخطاب، ولكنه عُدِل إليه طلبًا للاختصار والاقتصار ثقةً بفهم السامع لعلمه به [١].

أما في قوله تعالى: ﴿**بأمره**﴾ فإن العدول للضمير فيها العائد على الله ﷻ من باب الاختصار والتفخيم والتعظيم من شأن صاحبه [٢].

وفي قوله: "أنفسهم، لهم" العائد على أهل الكتاب فإن في العدول للضمير فيهما تحقيرًا من شأنهم[٣].

ولا شك أن الضمير هنا أدّى دورًا مهمًا في علاقة الربط، فعودُه إلى مرجع يغني عن تكرار لفظ ما رجع إليه، ومن هنا فقد أدّى إلى تماسك أطراف الجملة وتأكيد المعنى المراد [٤]، وتجنب الرتابة ورداءة التأليف، ولعلّ ذلك يتجلى عند العوْد إلى الأصل، ورد الضمائر إلى مراجعها في سياق جُمَليّ [٥].

كما أن دلالة العدول إلى الضمير أمر نسبي فقد يُعدل إليه في موضع تفخيمًا، وفي موضع أخر تحقيرًا، والسياق هو الفيصل في

(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن لأبى عبد الله بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤هـ)، ٢٤/٤، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
(٢) ينظر: السابق نفسه.
(٣) ينظر: السابق، ٢٥/٤.
(٤) ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ص ١١٣، ط ١٩٩٤م، دار الثقافة.
(٥) ظاهرة اللبس في العربية جدل التواصل والتفاصل، د/ مهدي أسعد عرار، ص١٢٤، ط الأولى ٢٠٠٣م، دار وائل، عمان- الأردن.

تحديد تلك الدلالات.

**ب- حروف المعاني:**

للحروف دورها في إبراز المقاصد والأغراض، وإيضاح المرامي والأهداف، فإن الحرف إن دلّ على معنى في غيره يسمى حرف المعنى، وهو ما أطلقه النحويون على هذه الحروف، ولها صلة وطيدة بفهم المعاني واستنباط الأحكام من نصوص القرآن، ومن أهم هذه الحروف في الآية الكريمة:

١- **من:** لها دلالات كثيرة من أهمها ابتداء الغاية، والتبعيض[١] ، والتجنيس وغيرها[٢] ، وقد وردت في الآية الكريمة في أربعة مواضع:

-**الموضع الأول:** في قوله: ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: ومعناها هنا بيان الجنس، أي أن هذا الفريق الكثير الذي يودّ ردّكم هو من ذلك الصنف من الناس الذي يسمى أهل الكتاب.

-**الموضع الثاني:** في قوله: ﴿مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ﴾: وهي متعلقة بـ ﴿يردّونكم﴾ ومعناها ابتداء الغاية [٣]، أي إن ودادتهم لكم ابتدأت مع ظهور علامات الإيمان عليكم.

- **الموضع الثالث:** في قوله: ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾: في هذا الجار ثلاثة أوجه، أحدهما: أنه متعلق بودّ؛ أي ودّوا ذلك من قِبَل شهواتهم لا من قِبَل التدّين، و"مِن" لابتداء الغاية، والثاني: أنه صفة لـ "حسدًا" فهو في محل نصب، ويتعلق بمحذوف؛ أي: حسدًا كائنًا من قِبَلهم وشهوتهم ومعناه قريب من الأول، والثالث: أنه متعلق بيردونكم، و"مِن" للسببية، أي: يكون الرد من تلقائهم وجهتهم

(١) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري، ص ٣٧٩.
(٢) ينظر: معاني الحروف لعلي بن عيسي أبو الحسن الرماني (ت ٣٨٤ه)، ص ٧، دون طبعة.
(٣) البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٥٥٨/١.

وبإغوائهم [١].

**والأرجح** كون "مِن" ابتدائية؛ للإشارة إلى تأصُّل هذا الحسد فيهم وصدوره عن نفوسهم[٢]، من غير أن يجدوه في كتاب ولا أمِرُوا به، ولفظة الحسد تعطى هذا، فجاء "من عند أنفسهم" تأكيدًا وإلزامًا[٣] ، وأكدّ ذلك بكلمة "عند" الدالة على الاستقرار ليزداد بيان تمكنه [٤].

- **الموضع الرابع:** في قوله: ﴿مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾: و"مِن" هنا للابتداء [٥]، وتتعلق بقوله "ودّ"؛ أي ودادتهم كفركم للحسد المنبعث من عند أنفسهم، وتلك الودادة ابتدأت من زمان وضوح الحق وتبيّنه لهم، فليسوا من أهل الغباوة الذين قد يعزُب عليهم وضوح الحق، بل ذلك على سبيل الحسد والعناد[٦].

**٢- الفاء في قوله تعالى: ﴿فاعفوا﴾:**

وللفاء دلالات كثيرة من أهمها: العطف[٧] ، والتعقيب،

---

(١) البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٥٥٨/١، ٥٥٩، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبى العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ه)، ٦٨،٦٧/٢، تح/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.
(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧٠/١.
(٣) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي لأبى عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ه)، ٧١/٢، تح/أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط الثانية ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.
(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧٠/١.
(٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي، ٦٨/٢.
(٦) البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٥٥٩/١.
(٧) حروف المعاني والصفات لعبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي (ت٣٣٧ه)، ص ٣٩، تح/ علي توفيق الحمد، ط الأولى ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

والمهملة، ومطلق الجمع وغيرها[١].

وقد جعلها بعضهم للتفريع وذلك إذا حذف المعطوف عليه ولم يكن سببًا [٢]؛ أي للمعطوف، وذلك من باب التأكيد، "فهذه الفاء تفصح عن المحذوف وتحمل معنى التفريع عليه، وذلك من باب التأكيد، فهذه الفاء تفصح عن المحذوف وتحمل معنى التفريع عليه، وفي ذلك إشارة إلى إمكانية حذف الأصل والإتيان بالفرع وحده، إذ يترك للقارئ تقدير ذلك المحذوف من الكلام" [٣].

فجملة ﴿**فاعفوا واصفحوا**﴾ إلى نهاية الآية الكريمة "تفريع مع اعتراض، فإن الجملة المعترضة هي الواقعة بين جملتين شديدتي الاتصال من حيث الغرض المسوق له الكلام، والاعتراض هو مجيء ما لم يسق غرض الكلام له، ولكن للكلام والغرض به علاقةً وتكميلًا، وقد جاء التفريع بالفاء هنا في معنى تفريع الكلام على الكلام لا تفريع معنى المدلول على المدلول؛ لأن معنى العفو لا يتفرّع عن وَدّ أهل الكتاب، ولكن الأمر به تفرع عن ذكر هذا الوَدّ الذي هو أذى، وتجيء الجملة المعترضة بالواو والفاء بأن يكون المعطوف اعتراضًا"[٤].

والأمر بالعفو والصفح هو ألّا يقاتلوا، وأن يعرض عن جوابهم فيكون أدعى لتسكين الثائرة وإطفاء الفتنة وإسلام بعضهم، لا أن

---

(١) ينظر: الجني الداني في حروف المعاني لأبى محمد حسن بن قاسم بن علي المرادي المصري (ت٧٤٩هـ)، ص ٦١- ٧٨، تح/ د.فخر الدين قبارة، أ.محمد نديم فاضل، ط الأولى ١٤١٣ه- ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٢) ينظر: الكليات للكفوي، ص ٦٧٦.
(٣) ظاهرة التفريع في العربية قراءة في أبعاد المفهوم وحدوده في ضوء النص القرآني، د/ حسام عدنان، علي جواد، ص ٤٧٩، بحث بمجلة كلية الآداب- جامعة القادسية، العدد ٦٤، ج٢ آذار ٢٠٢٢م.
(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧١/١.

يكون ذلك على وجه الرضا [١].

**٣-الواو في قوله تعالى: ﴿واصفحوا﴾:**

تأتي الواو في اللغة لمعانٍ كثيرة من أهمها: القسم، والعطف، والترتيب، والاستئناف، والحال، وزائدة وغيرها [٢].

وجاءت الواو في قوله: ﴿واصفحوا﴾ للدلالة على المغايرة، وذلك لأن حذفها يؤدي إلى أن يكون الصفح هو العفو تأكيدًا، وليس الأمر كذلك، بل إن الصفح أبلغ من العفو، "ولذلك عطف الأمر به على الأمر بالعفو؛ لأن الأمر بالعفو لا يستلزمه، ولم يستغن باصفحوا لقصد التدريج في أمرهم بما قد يخالف ما تميل إليه أنفسهم من الانتقام، تلطفًا من الله مع المسلمين في حملهم على مكارم الأخلاق" [٣].

**٤- "حتى" في قوله تعالى: ﴿حتى يأتي الله بأمره﴾:**

ومن أشهر معانيها: انتهاء الغاية مكانية أو زمانية [٤]، وهي في الآية الكريمة "غاية مبهمة للعفو والصفح تطمينًا لخواطر المأمورين حتى لا ييأسوا من ذهاب أذى المجرمين لهم بَطَلًا، وهذا أسلوب سلوك في حمل الشخص على شيء لا يلائمه.... فإذا جاء أمر الله بترك العفو انتهت الغاية" [٥].

**٥-الباء في قوله: ﴿بأمره﴾:**

تأتي الباء في اللغة لمعانٍ كثيرة، منها: الاستعانة، والتعدية،

(١) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان، ٥٥٩/١.
(٢) ينظر: الجني الداني في حروف المعاني للمرادي، ص١٥٣- ١٧٤.
(٣) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧١/١.
(٤) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام (ت٧٦١هـ)، ٤٤/٣، تح/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر.
(٥) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٧١/١.

والتعويض، والالصاق، والتبعيض وغيرها [١].

وقد أفادت الباء في "بأمره" معنى التعويض المعنوي؛ لأن الامتثال لأوامر الله ﷻ بالعفو والصفح في مثل هذه الحالة، لابد وأن يأتي بعده ما فيه شفاء غليل المسلمين.

**ج- الحـــــذف:**

**أ- حذف الموصوف في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾:**

"الصفة والموصوف لما كانا كالشيء الواحد من حيث كان البيان والإيضاح إنما يحصل من مجموعهما، كان القياس ألا يحذف واحد منهما؛ لأن حذف أحدهما نقض للغرض" [٢]، إلا أنهم قد حذفوه إذا ظهر أمره، وقويت الدلالة عليه، إما بحال أو لفظ [٣].

وقد تخصصت الصفة بقوله: ﴿من أهل الكتاب﴾، فلذلك حسُن حذف الموصوف، وتقديره: "فريق" وإقامة الصفة مقامه؛ لأنها صفة متمكنة ترفع الإشكال[٤]، وقد دلّ عليها السياق اللفظي، وحذفت اختصارًا وإيجازًا.

**ب- حذف جواب شرط "لو" في قوله: ﴿لو يردونكم....﴾:**

إذا تقدم على الشرط أو اكتنفه ما يدل على الجواب، وجب حذف الجواب، نحو: أنت ظالم إن فعلت، فالتقدير: أنت ظالم إن فعلت فأنت ظالم، وهو مبني على أن الأصل في الترتيب أن تقع جملة الجواب بعد جملة الشرط، وأن أدوات الشرط لا تعمل فيما

(١) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ٣١/٣.
(٢) شرح المفصل لابن يعيش، ٢٥٣/٢.
(٣) السابق نفسه، وينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د/ طاهر سليمان حمودة، ص ٢٤١- ٢٤٤، ط ١٩٩٨م، الدار الجامعية، الاسكندرية.
(٤) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية، ١٩٦/١، البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٥٥٧/١.

قبلها فلا يصح تسمية الجملة السابقة جوابًا للشرط [١].

اختُلف في "لو" في الآية الكريمة، فمن قال إنها مصدرية، قال: "لو" والفعل في تأويل المصدر، وهو مفعول "ودّ"؛ أي ودّ ردّكم، ومن جعلها حرفًا لما كان سيقع لوقوع غيره جعل الجواب محذوفًا، وجعل مفعول "ودّ" محذوفًا تقديره: "ودّ ردّكم كفارًا، لو يردونكم كفارًا لسُرّوا بذلك"، وقال البعض تقديره: "لو يردونكم كفارًا لودّوا ذلك، فودّ دالة على الجواب، ولا يجوز لـ "ودّ" الأولى أن تكون هي الجواب؛ لأن شرط "لو" أن تكون متقدمة على الجواب، وفيه نظر؛ لأنه إذا جعلنا جواب "لو" قوله: "لودّوا ذلك" كان ذلك دالًا على أن الودادة لم تقع؛ لأنه جواب لـ "لَوْ"، وهو لما كان سيقع لوقوع غيره، فامتنع وقوع الودادة، لامتناع وقوع الردّ، والغرض أن الودادة وقعت، يؤيد ذلك سبب نزول الآية، وهي وإن اختلفت فإن هناك اتفاقًا على وقوع الودادة، وإن اختلفت أقوالهم بمن وقعت، وتقدير جواب "لو": لودّوا ذلك يدل على أن الودادة لم تقع، فلذلك كان تقديره "لسُرُّوا أو لفرحوا" بذلك هو المتعين، لو اقتضت "لو" جوابًا" <[٢]

وحذف الجواب للعِلْم به، ودلالة السياق عليه، وحذف الجواب في هذه المواضع أبلغ في المعنى من إظهاره؛ لأن إبهامه أوْقع في النفس [٣].

**تعقيب:**

لأسباب النزول ومكانه قيمة كبيرة في استحضار الأحداث والتعبير عنها، فعلم اللغة الاجتماعي يفيد من استحضار خصائص الخطاب القرآني النازل بمكان ما، ليُبصر البُعد الاجتماعي للغة

(١) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د/ طاهر سليمان حموده، ص ٢٨٦.
(٢) البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٥٥٨/١ بتصرف يسير.
(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، ٥/ ١٢٠، ١٤٢.

الخطاب في كل مكان، وليساعد ذلك على حسن توظيف اللغة طبقًا للأحوال المجتمعية للمخاطبين.

وقد نزلت الآية الكريمة السابقة في بعضٍ من اليهود في المدينة المنورة، وكان هؤلاء يتمتعون بثروات طائلة وإمكانات هائلة، وكان لهم دور جوهري ومحوري في اقتصاد المدينة وتجارتها، بيد أنهم أول مَنْ جابه الدعوة الإسلامية، ولم يألوا جهدًا في إظهار العداء للمسلمين، وإيجاد العراقيل في طريقهم؛ لأنهم كانوا يعتبرون أنفسهم أصحاب كتاب سماوي، ويرون أنهم مقدمون على النبي ﷺ في تبليغ الدين الحق، كما أنهم فقدوا سيادتهم بمجيء الإسلام إلى المدينة، ومن ذلك المنطلق بدأ عداؤهم للإسلام والمسلمين، وقد تجلى ذلك العداء الاجتماعي في الآية الكريمة، حيث كانوا يكنّون الحقد والحسد في صدورهم للمؤمنين نتيجة لكل ما سبق، وقد تآلفت الوسائل اللغوية في الآية الكريمة في إظهار تلك الدلالات الاجتماعية، ومن تلك الوسائل:

١ ـ خطاب أهل الكتاب -اليهود خاصة- بالحكاية عما يعتقدونه وما يعملونه وما يتخلقون به من أخلاق بضمير الغائب، ويأتي هذا الخطاب على سبيل الذم لأخلاقهم والنهي عنها وعن مواقفهم أو اتباعهم فيها، أو لأجل محاجاتهم بها، وهذا الخُلق الذميم هو وقوع الحسد منهم للمؤمنين والحرص على إخراجهم من الدين الحق إلى الكفر والضلال.

٢ ـ هذه الظاهرة وهي الحسد الدفين لدى كثير من أهل الكتاب توضّح بعض الجوانب الغامضة للثقافة الاجتماعية لديهم على مر العصور، يوضح ذلك ويؤكده قوله تعالى: "كثير"، كما يؤكده أيضًا الوصف بالمصدر "حسدًا" الذي يدل على الدوام والثبوت في إثبات الحسد المتأصل لدى فئة كثيرة منهم، فالحسد كما أنه مضرّ بدين الحاسد، فهو أيضًا مرض اجتماعي يورث البغضاء بين أفراد المجتمع ويحمل على البغي.

٣ - للدلالات الصوتية نصيب كبير في التعبير عن المقام والموقف الكلامي بما تحمله من صفات تتسم بالقوة أو الضعف وما تحويه الآية من مقاطع صوتية تساعد على إيضاح المعنى وتأكيده، وربط كل ذلك بالدلالات الاجتماعية والنفسية لدى المخاطبين.

٤ - لم تَعدم الآية الكريمة تنوع بعض التراكيب التي تتناسب والحالة المجتمعية للمخاطبين أو المستقبلين، كالضمائر التي كان لها أثر واضح في بنية النص القرآني، حيث قامت بترجمة دلالات الغائب والمتكلم والمخاطب، وانسجام النص كاملًا، وكالربط ببعض حروف المعاني خاصة دون بعضها الآخر.

وبالتالي فقد كشفت الدراسة في الآية الكريمة عن البُعد الاجتماعي والثقافي للمجتمع الذي عاش فيه النبي ﷺ والمسلمون معه، وكيفية التعامل مع ذلك بوضع الإسلام لبعض القيم الأخلاقية الاجتماعية الراسخة، التي كفلت التعايش السلمي بين أفراد المجتمع، ومن هذه القيم قيمة العفو والصفح كما بيّنت الآية الكريمة، فالدلالة الاجتماعية تمثل جانبًا خفيًا من جوانب اللغة، وتظهر ملامح هذه الدلالة في مستويات اللغة من أصوات ومفردات وتراكيب.

---

## المبحث الثاني

## التعايش السلمي من خلال الجنوح للسلم في وقت الحرب

قال الله تعالى: ﴿**وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ [الأنفال/٦١].

### سبب نزول الآية وعلاقتها بما قبلها:

نزلت في بني قريظة والنضير، وقيل على مشركي قريش والعرب[١] ، "ففي الآية انتقال من بيان أحوال معاملة العدو في الحرب: من وفائهم بالعهد وخيانتهم، وكيف يحلّ المسلمون العهد معهم إن خافوا خيانتهم، ومعاملتهم إذا ظفروا بالخائنين، والأمر بالاستعداد لهم إلى بيان أحكام السِلْم والمهادنة وكفّوا عن الحرب، فأمر الله المسلمين بأن لا يأنفوا من السلم وأن يوافقوا من سأله منهم"[٢].

### معنى الآية الكريمة:

لما أمر الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بإعداد القوة وما يرهب العدو، أمرهم بعد ذلك أن يقبلوا منهم الصلح إن مالوا إليه وسألوه [٣]، والمعنى: "وإن مالوا إلى ترك الحرب ورغبوا في مسالمتكم، فمِلْ إلى ذلك -أيها النبي- وفوّض أمرك إلى الله وثق به، إنه هو السميع لأقوالهم العليم بنياتهم"[٤] .

---

(١) البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٣٤٦/٥.
(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٥٨/١٠.
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل= تفسير الخازن لعلاء الدين علي بن محمد أبو الحسن المعروف بالخازن (ت٧٤١ه) تصحيح/ محمد علي شاهين، ط الأولى ١٤١٥ه، دار الكتب العلمية، بيروت.
(٤) التفسير الميسر لنخبة من أساتذة التفسير، ص ١٨٤، ط الثانية ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

**مناسبة الآية للمقصد العام للسورة:**

وردت هذه الآية في سورة الأنفال، ومقصد هذه السورة هو: "تبرؤ العباد من الحول والقوة، وحثّهم على التسليم لأمر الله، واعتقاد أن الأمور ليست إلا بيده، وأن الإنسان ليس له فعل يثمر ذلك الاعتصام بأمر الله، المثمر لاجتماع الكلمة، المثمر لنصر الدين وإذلال المفسدين" (١).

وتظهر بجلاء تلك المناسبة بين المقصد العام للسورة وتلك الآية الكريمة، فإن محور دوران السورة الكريمة على تبرؤ العباد من الحول والقوة وتسليمهم لأمر الله، وفي الآية الكريمة حث للنبي ﷺ على اتباع أوامره والإذعان له في قبول السِّلْم لمن رغب في ذلك من أهل الكتاب، وتوكله على الله وثقته الكاملة فيه ﷻ فهو السميع الذي يسمع كل ما أبرموه سرًا، كما يسمعه علانية، العليم بما أخفوه وما أعلنوه.

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي، ١٤٦/٢.

المطلب الأول

الوحدات الصوتية ودلالاتها

**جَنَحُواْ:**

يقول ابن فارس في (جنح): "الجيم والنون والحاء أصل واحد يدل على الميل والعدوان، ويقال: جنح إلى كذا؛ أي: مال إليه، وسمى الجناحين جناحين؛ لميلهما في الشقّين، والجُناح: الإثم؛ سمي بذلك لميله عن طريق الحق" (١).

كما نقل ابن منظور قوله:

"وجنح إليه يجنَحُ ويجْنُح جُنوحًا، واجْتنح: مَالَ" (٢)، ومنه قول أبى ذؤيب الهذلي:

**فمـرّ بـالطّيْر منـهُ فـاعمٌ كَـدِرٌ  فيه الظِّباءُ وفيه العُصْمُ أَجْنَـاحُ**(٣)

وبالنظر في أصوات مادة (جنح) بمخارجها وصفاتها، يلحظ مدى التناسب بين الأصوات ودلالاتها كما يلي:

**الجيم:** "وتعبر عن تجمع هش له حدَّة ما" (٤)، وذاك "يلتقي مع الشعور بتكوّن صوت الجيم الفصحى بارتفاع وسط مقدم اللسان

(١) مقاييس اللغة لابن فارس [جنح]، ٤٨٤/١.
(٢) لسان العرب لابن منظور [جنح]، ٤٢٨/٢.
(٣) البيت من (البسيط) لأبى ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين، ص٤٨، ط الثانية ١٩٩٥م، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة. من قصيدة يصف فيها السيْل، فاعمٌ: سَيْلٌ ذو إفعام؛ أي ملأ كل شيء، يشير إلى غزارة هذا السيل وكثرة الطير الحائمة حوله، فيقول: إنه قد مرّ بالطير منه ما ملأ الأودية والوهاد، وإن الظباء والوعول قد لزمت الأرض ولصقت بها خشية منه، والعُصْم: جمع أعْصم، وهو من الوعول والظباء ما في ذراعيه بياض، ينظر: لسان العرب لابن منظور [عصم]، ٤٠٥/١٢.
(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٢٧.

بعرْضه إلى ما يحاذيه من الحنك الأعلى حتى يلتقي به التقاءً محكمًا يحبس الهواء، فهذا الوضع يشعر بنوع من امتلاء الفم بالجيم، فهذا تجمع هش، أما تعبير صوتها عن الحدّة فمأتاه جهرها وتعطيشها....، وبخاصة عندما ينفجر هواؤها، وهو صدى قوي يغشى الأذن"(١)، وتقتصر إيحاءاتها السمعية على شيء من الفجاجة، وهي لا تُوحي بأيّة مشاعر إنسانية أصلًا (٢).

وهذا يتواءم مع ما عزم عليه أهل الكتاب من تجمعهم على ذلك الرأي وهو المصالحة أو المسالمة، وأن هذا الأمر ليس عن قوة وإنما جاء بعد هزيمة الكفار أمام المسلمين في غزوة بدر، فهم ليسوا أهلًا لاختيار المسالمة أو المصالحة لذاتها، وإنما جنحوا إليها لحاجة في نفوسهم، وقد بدا ذلك من سياق الآيات السابقة، وقد جهروا بميلهم للمصالحة ولمسالمة المسلمين، وقد قبلها الرسول ﷺ منهم بعد دفع الجزية، لكنهم سرعان ما نقضوا العهد وتعاملوا بفجاجة مع المسلمين، وهذا يتواءم مع ما يدل عليه حرف الجيم.

**النون:** ثم جاء صوت النون الذي يصوّر بطبيعة تكوينه مَيْل أصحاب الكتاب إلى المصالحة والمسالمة؛ حيث إنه صوت أنفي يأبى الهواء الخروج معه إلا بزمير يمر في الخياشيم وقصبة الأنف، مع التصاق طرف اللسان بأعلى اللثة العليا (٣)، وفي هذا ميْل عن الطريق الطبيعي لخروج معظم الأصوات من الفم انتهاءً بالشفتين، كما أن هذا الصوت يوحي بدلالة الحركة والانبثاق (٤) والامتداد (٥)،

(١) السابق، ص ٢٧، ٢٨.
(٢) خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ١٠٥.
(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه، ٤٣٥/٤، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٣٧.
(٤) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ١٦١.
(٥) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٣٧.

وهذا يتواءم مع انبثاق طلب المساومة من قِبَل أهل الكتاب، وليس من قِبَل المسلمين، بدليل دخول "إنْ" على الآية الكريمة، ويلزم من تلك المسالمة أو المصالحة أن تكون ممتدة إلى زمان يحدده الله ورسوله، ويناسب ذلك الامتداد المعنوي امتداد صوت النون بتلك الحركة التي ينفتح لها الفم ويتسع ويُبسط وهي الفتحة.

**والحاء:** بما حملت من صفات ضعيفة وهي: الهمس، والرخاوة، والاستفال، والانفتاح، والإصمات، ناسبت حال من يجنح إلى السِّلم ويطْلبه، فهو حينئذ أضعف ما يكون بسبب هزيمته وبُعده عن اتباع طريق الحق، المأخوذ من بُعد مخرج الحاء؛ إذ تخرج من وسط الحلق [١]، وهو من أبعد الحروف مخرجًا.

واختتمت الكلمة بأحد حروف المد واللين وأقواها، وهو الواو؛ لعمل الشفتين فيها[٢]، وليس شيء من الحروف أوسع مخارج منها ولا أمدّ للصوت [٣]، ودلّ ذلك الامتداد فيها على امتداد النفع العائد من المسالمة؛ إذْ فيه إعلاء للإسلام والمسلمين بقبولهم المسالمة، فيكثر الراغبون في الدخول إلى الإسلام والمتبعون له، ويتم التعايش في أمن وسلام.

**"للسَّلْم":**

يدور المعنى المحوري للسين واللام والميم حول: "الصحة والعافية، ويكون فيه ما يشذّ، والشاذ عنه قليل" [٤]، وقد يدور حول معنى "الإصحاب والانقياد" [٥]، والسَّلْم والسِّلْم بفتح السين وكسرها

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه، ٤٣٣/٤.
(٢) ينظر: التمهيد في معرفة التجويد لأبى العلاء الهمذاني، ص ٢٥٢، تح/ جمال الدين محمد شرف، مجدي فتحي السيد، ط ٢٠٠٥، دار الصحابة للتراث، طنطا.
(٣) ينظر: الكتاب لسيبويه، ١٧٦/٤.
(٤) مقاييس اللغة لابن فارس [سلم]، ٩٠/٣.
(٥) السابق نفسه.

مع التشديد وسكون اللام بمعنى الصلح [١]، ويمكن ردّها إلى كل من المعنيين المحوريين السابقين، فإن الصلح عافية وسلامة من عواقب الحرب وما يتبعها، كما أن فيه نوعًا من الانقياد والنزول على رغبة الطرف الآخر حتى يكتمل الصلح أو المسالمة، فهي سلامة معنوية.

وقد جاءت أصوات الكلمة معبّرة عن هذا السَّلْم وناطقة به، فالسين حرف صفيري "يوحي بالحركة والطلب والبسط عندما يقع في أوائل الألفاظ[٢] "، وقد حمل كل صفات الضعف من (همس، ورخاوة، واستفال، وانفتاح، وإصمات) ليدل كل ذلك على أن الجنوح للسلم كان من قِبَل أهل الكتاب، وقد كان عن خضوع واستسلام ليس عن قوة، والدليل على ذلك اقتران صوت السين باللام قبله، فالجنوح ليس للميل إلى السلم، بل للميل له؛ أي الخضوع والاستسلام، كما قال جرير:

**دَانَــتْ وأعْطَــتْ يَــدًا للسّــلْمِ  من بعدِ ما كَادَ سَيْف اللهِ يُفْنِيها[٣]**

أما إذا جاء بصلة (إلى) فيعني أن كلا الخصمين تساويا في الحرب أو تساويا في القوة، كما قام أحد الملوك بالصلح بين خصمين، فقال الخصمان: "لا أيها الملك، بل نقبل نصحك، ونطيع أمرك، ونطفئ الثائرة، ونحل الضغائن ونثوب إلى السلم".[٤]

ثم جاء صوت اللام الذي يصور بطبيعة تكوينه الجانبين المتصالحين؛ إذ إنه صوت جانبي [٥]، يعبر عن نوع من الامتداد

(١) الصحاح للجوهري [سلم]، ١٩٥١/٥، لسان العرب لابن منظور [سلم]، ٢٩٢/١٢.
(٢) خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ١١٤.
(٣) ديوان جرير، ص ٤٩٧، ط ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، من قصيدة يهجو فيها بني حنيفة.
(٤) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، ١٣/١، ط المكتبة العلمية، بيروت -لبنان.
(٥) ينظر: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د/ رمضان عبد

[١]؛ ليوحي بدلالة الامتداد في السلم إلى وقت يتم الاتفاق عليه، كما أنه صوت يوحي بمزيج من الليونة والمرونة-نظرًا لاتصافه بالذلاقة- والتماسك والالتصاق [٢]، إذ إنه يخرج بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك قريبًا من اللثة العليا حبسًا للنَفَس، ثم بانفكاك اللسان عن سقف الحنك، وانفلات النَفَس خارج الفم [٣]، وهذا يصور لنا مدى المرونة والليونة في التعامل مع أهل الكتاب وقبول مسالمتهم التي يترتب عليها تماسك المجتمع وهو يتناسب مع مقصود الآية الكريمة.

ثم تختم الكلمة بحرف الميم المجهور الذلق الذي يدل على التضام[٤] ، والانجماع والليونة والمرونة والتماسك مع شيء من الحرارة[٥] ، إذ يخرج بانطباق الشفتين على بعضهما بعضًا في ضمة متأنية، وانفتاحهما عند خروج النفس [٦]، ولذلك فإن ضم الشفة على الشفة بشيء من الشدة والتأني قبل خروج صوت الميم، يمثل بداية الأحداث التي يتم فيها تجمع أهل الكتاب وانضمامهم لصفوف المسلمين بالمسالمة، أما انفراج الشفتين أثناء خروج صوت الميم، فيمثل الأحداث التي يتم فيها قبول المسالمة وتحديد شروطها.

---

التواب، ص ١٠٠ ط الثالثة ١٤١٧ه-١٩٩٧م، مكتبة الخانجي. القاهرة، أسس علم اللغة، د/أحمد مختار عمر، ص ٧٦، ط الثامنة ١٤١٩ه-١٩٩٨م، عالم الكتب.

(١) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٣٦.

(٢) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ٧٩.

(٣) ينظر: السابق، ص ٨٠.

(٤) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٣٧.

(٥) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ٧٢.

(٦) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ٧٢.

وقد وقع التبادل بين الفتح والكسر على السين في "السَّلْم"، فقرأها أبو بكر عن عاصم "للسِّلْم" بكسر السين [١]، وهي لغة سائر العرب ما عدا أهل الحجاز[٢] ، وقرأها الباقون بفتح السين وهي لغة أهل الحجاز[٣] .

وأصل هاتين الكلمتين واحد ومعناهما واحد، وهو "الصُلح، يُفتح ويُكسر....، والسلم: المسالم، تقول: أنا سِلْم لمن سالمني، وقوم سِلْم وسَلْم: مسالمون، وكذلك امرأة سِلْم وسَلْم، وتسالموا: تصالحوا" [٤].

وبين الفتح والكسر قرب يسمح بالتبادل بينهما، وعليه فإنهما لغتان[٥] لفريقين من العرب، آثر بعضهم فتح السين، في حين آثر البعض الآخر الكسر، والدرس اللغوي يسوّغ ذلك ولا ينكره، فالناطق بلغة قومٍ مصيب غير مخطئ واللغات كلها حجة.

وقد تمّ التحول عن الكسر إلى الفتح عند أهل الحجاز، وكأن ذلك عدم رضا بالمصوت الثاني في مراتب الخفة، وسَعيٌ إلى مراتب كمال الخفة ومنتهاها، ليتناسب مع المراد من السَّلْم ومع ما تدل عليه السين من البسْط -كما تبين سابقًا- حيث يناسب ذلك البسط

(١) ينظر: مفاتيح الغيب للرازي، ٥٠٠/١٥، النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري (ت ٨٣٣ه)، ٢٢٧/٢، ٢٧٧، تح/ علي محمد الضّباع، المطبعة التجارية الكبرى.
(٢) ينظر: معاني القرآن للأخفش الأوسط (ت٢١٥ه)، ٣٥٢/١، تح/ د.هدى قراعة، ط الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة.
(٣) ينظر: السابق نفسه؛ والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٥٩/١٠.
(٤) لسان العرب لابن منظور [سلم]، ٢٩٢/١٢، ٢٩٣.
(٥) ينظر: إصلاح المنطق لأبى يوسف يعقوب ابن إسحاق ابن السكيت (ت ٢٤٤ه)، ص ٢٩، تح/ محمد مرعب، ط الأولى ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ه)، ٣٧١/٣٢، تح/ مجموعة من المحققين، دار الهداية.

المعنوي تلك الحركة التي ينبسط لها الفم وينفتح ويتسع وهي الفتحة، فهي لا تتطلب جهدًا عضليًا عند النطق بها، وهذا يتسق مع حال أهل الكتاب، فإنهم من طلبوا المسالمة من الرسول ﷺ من تلقاء أنفسهم دون ضغط أو إكراه من المسلمين.

**و"تَوْكَّل":**

يدور المعنى المحوري للتَوكُّل حول الاعتماد على الغير في أمر ما، يقول ابن فارس: "الواو والكاف واللام أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك.... والتوكل منه، وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك" (١).

كما نقل ابن منظور ذلك المعنى بقوله:

"والمتوكل على الله: الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره، فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره" (٢).

وتركيب "وكل" المكون من أصوات (الواو) الذي يفيد الاشتمال والاحتواء، نتيجة لتكوّنه باستدارة الشفتين مع ارتفاع في أقصى اللسان (٣)، و (الكاف) الذي يدّل على التمكن والتماسك في الشيء في أغلب أحواله كيفما كان موقعه في الكلمة (٤)؛ نظرًا لتكونّه بالتقاء جزء دقيق من قرب أقصى اللسان بما فوقه من الحنك والصلب التقاءً محكمًا يمنع تسرّب الهواء (٥)، و(اللام) التي تدل على مزيج من الليونة والمرونة، والتماسك والتلاصق؛ نظرًا

(١) مقاييس اللغة لابن فارس [وكل]، ٦/ ١٣٦.
(٢) لسان العرب لابن منظور [وكل]، ٧٣٤/١١.
(٣) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٣٨.
(٤) ينظر: السابق ص ٣٦، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د/صالح سليم الفاخري، ص ١٥١، ط المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.
(٥) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل، ص ٣٦.

لتكونها بالتصاق اللسان بأول سقف الحنك قريبًا من اللثة العليا حبسًا للنَفَس، ثم انفكاك اللسان عن سقف الحنك وانفلات النَفَس خارج الفم [١]، هذه المعاني الجزئية يمكن ملاحظتها في المعنى العام لكلمة (وكل) الذي هو الاعتماد على الغير، ففيه معنى الشمولية لكل ما يتوكل به على الله، والتمكن من ذلك والتمسك به ثقة في الله ، كما أن هذه الكلمة تحمل دلالة الركون والعجز أو الضعف أمام علم الله وقدرته، وهذا مأخوذ من غلبة صفات الضعف على أصواتها.

**المشاكلة اللفظية:** وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته، تحقيقًا أو تقديرًا[٢].

ومن أنواع المشاكلة اللفظية أو المناسبة: "أن يأتي ثاني اللفظين من مادة اشتقاق الأول وإن اختلف جرسهما" [٣]، يقول الطاهر بن عاشور معلقًا على قوله تعالى: "فاجنح لها": "جيء بفعل: "اجنح" لمشاكلة قوله "جنحوا" [٤]، وقد كان من الممكن أن يأتي الجواب بصيغة أخرى تحقق المعنى المراد، لكن إيثار التعبير بلفظ مشتق من مادة الأول كان لضرب من الإيقاع الموسيقي الناتج من المجانسة اللفظية، فضلًا عن تميزه بالتكرير اللفظي الذي يعد محسنًا من المحسنات البديعية.

وقد تدعو المناسبة أحيانًا إلى استعمال لفظين متشابهي الجرس، لإعطاء العبارة معنى غير ما تعطيه ألفاظها بواسطة

---

(١) ينظر: خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ص ٧٩، ٨٠.

(٢) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ه)، ٣٢٢/٣، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١٣٩٤ه- ١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٣) البيان في روائع القرآن، د/تمام حسان، ص ٣.٦.

(٤) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ١٠/ ٥٩.

معانيها العرفية [1]، وذلك كما ورد في ختام الآية الكريمة في قوله تعالى: "إنه هو السميع العليم"، وذلك لتأكيد المعنى؛ أي إنه سميع نوعًا خاصًا من السمع يدعمه العلم، وفي ذلك لفت لنظر السامع إلى جمال العبارة وسمو المعاني من خلال إضفاء عنصر المفاجأة على دلالة اللفظ المشاكل الذي يتميز عن اللفظ الأول بمعناه الذي يدرك بالتأمل والتفكر ورسوخ الفهم حتى يستقر في الذهن وترتاح إليه النفس.

**دلالة المقاطع:**

بتتبع التحليل المقطعي للآية الكريمة، لُوحظ تنوع المقاطع الصوتية لها، وقد بلغ عددها إجمالًا (اثنين وثلاثين) مقطعًا، كان أكثرها شيوعًا المقطع القصير المفتوح حيث مثَّل (خمسة عشر) مقطعًا، تلاه المقطع المتوسط المغلق الذي مثَّل (اثني عشر) مقطعًا، ومثَّل المقطع المتوسط المفتوح (أربعة) مقاطع فقط، بينما كان أقلها ورودًا المقطع الطويل المغلق، حيث حظِى بمقطع (واحد) فقط، وبيان ذلك كما يلي:

| المقطع | (ص ح) قصير مفتوح | (ص ح ص) متوسط مغلق | (ص ح ح) متوسط مفتوح | (ص ح ح ص) طويل مغلق | المجموع |
|---|---|---|---|---|---|
| العدد | ١٥ | ١٢ | ٤ | ١ | ٣٢ |
| النسبة المئوية | ٤٦.٨٧٥ % | ٣٧.٥٪ | ١٢.٥٪ | ٣.١٢٥٪ | ١٠٠٪ |

بلغ عدد المقاطع المفتوحة في الآية الكريمة (١٩) مقطعًا من المجموع الإجمالي (٣٢)، وهذا يدل على سيطرة وقوة المؤمنين من

(١) البيان في روائع القرآن، د/تمام حسان، ص ٣.٥.

خلال قبولهم المسالمة مع أهل الكتاب طاعة لله ﷻ وامتثالًا لأوامره، كما ساهمت تلك المقاطع المفتوحة بدورها في وضوح المعنى وجلائه، لما تتسم به من سمات الهدوء .(١)

في حين بلغ عدد المقاطع المغلقة (ثلاثة عشر) مقطعًا فقط، وقلة هذا النوع من المقاطع يبرز حال أهل الكتاب عند خفضهم الجناح وطلبهم المسالمة مع المؤمنين بعد انغلاق آمال النصر في وجوههم، كما دلت تلك المقاطع المغلقة من خلال ما تتميز به على أسلوب التشويق لسماع أوامر الله ﷻ في حال عرض أهل الكتاب المسالمة مع المسلمين.

ثم تنتهي الآية الكريمة بذلك المقطع الطويل المغلق (لِيم/ ص ح ح ص) ليصور لنا بطوله وإغلاقه مدى علمه سبحانه وتعالى، وأن هذا العلم مختص به سبحانه.

المطلب الثاني

الوحدات الصرفية ودلالاتها

## أ- دلالات صيغ المبالغة في قوله تعالى: "السميع العليم":

### "السميع":

"السين والميم والعين: أصل واحد، وهو إيناس الشيء بالأُذُن من الناس، وكل ذي أذن، تقول: سمعت الشيء سمعًا، والسَّمْع والسِّمْع: الذكر الجميل" (٢)، والسميع: "الذي لا يعزُب عن إدراكه مسموع وإن خفي، فهو يسمع بغير جارحة، وفعيل من أبنية المبالغة" (٣)، "والسميع: السامع، والسميع: المُسْمِع" .(١)

(١) ينظر: النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة لعادل عبد الرحمن عبد الله، ص ١٤٤، رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بغزة ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس [سمع]، ١٠٢/٣.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير [سمع]، ٤٠١/٢.

**"العليم":**

"العين واللام والميم أصل صحيح واحد يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة، يقال: علّمت على الشيء علامة....، والعِلْم: نقيض الجهل" (٢).

والعليم: "العالِم المحيط علمه بجميع الأشياء ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها، على أتم الإمكان، وفعيل من أبنية المبالغة" (٣).

وقد جاءت الكلمتان "السميع" و"العليم" على زنة "فعيل" الذي يأتي للدلالة على الفاعلية أو المفعولية، أو لمعانٍ أخرى ذكرها الشيخ الحملاوي بقوله: "فعيلًا يأتي مصدرًا، وبمعنى فاعل، وبمعنى مفعول، وصفة مشبهة، ويأتي أيضًا بمعنى مُفاعل بضم الميم وكسر العين، كجليس وسمير، بمعنى: مجالس ومسامر، وبمعنى مُفْعَل بضم الميم وكسر العين كبديع بمعنى مُبْدع"(٤).

ويقول د/فاضل السامرائي في صيغة (فعيل): "وهو في المبالغة يدل على معاناة الأمر وتكراره، حتى أصبح كأنه خُلق في صاحبه وطبيعة فيه كعليم؛ أي هو لكثرة تبحره في العلم ونظره فيه أصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه"(٥).

وقد عُدِل بـ "السميع" عن السامع أو المسْمِع لضرب من المبالغة؛ فإن السميع من صفات الله وأسمائه، وهو الذي وسع سمعه كل شيء" (٦).

=
(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري [سمع]، ١٢٣٣/٣.
(٢) مقاييس اللغة لابن فارس [علم]، ١٠٩/٤، ١١٠.
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير [علم]، ٢٩٢/٣.
(٤) شذا العرف في فن الصرف لأحمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١ه)، ص ٦٥، تح/ نصر الله عبد الرحمن نصر الله مكتبة الرشد، الرياض.
(٥) معاني الأبنية في العربية، د/فاضل السامرائي، ص ١٠٢، ١٠٣.
(٦) تهذيب اللغة للأزهري [باب العين والسين مع الميم]، ٧٤/٢.

يقول الأزهري: "ولست أنْكر في كلام العرب أن يكون السميع سامعًا ويكون مسمِعًا....، والظاهر الأكثر من كلام العرب أن يكون السميع بمعنى السامع مثل عليم وعالم، وقدير وقادر"(١).

كما عُدِل بـ "العليم" عن العالم أيضًا للمبالغة في ثبوت الوصف، فإن الله هو السميع لكلامهم في العهد، العليم بضمائرهم، فهو يعاملهم على ما يعلم منهم، وطريق القصر في قوله: "هو السميع العليم: أفاد قصر الكمال في السمع والعلم؛ أي: فهو سميع منهم ما لا تسمع ويعلم ما لا تعلم، وقصْر هذين الوصفين بهذا المعنى على الله تعالى عقب الأمر بالتوكل عليه يُفضي إلى الأمر بقصر التوكل عليه لا على غيره" (٢).

وقد أدّى التعبير بـ "عليم" إلى خلْق نوع من التناسب الجمالي للألفاظ؛ ليجري الكلام على نسق واحد، فقد رُوعيت المناسبة بينها وبين "سميع" السابقة عليها دون فاصل بينهما بعاطف أو غيره، فهو عُدول رُوعي فيه الإيقاع والمبالغة معًا.

**ب - دلالات فصائل الجنس والنوع (التذكير والتأنيث):**

**"﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾:**

يندرج تحت فصيلة الجنس والنوع وحدتان صرفيتان هما: وحدة التأنيث، ووحدة التذكير، ولكل منهما علاماته الخاصة به (٣).

وأصل الأسماء التذكير؛ لأنه الأغلب عليها (٤)؛ ولأن التذكير

(١) السابق نفسه.
(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٥٩/١٠.
(٣) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، ص ١٥٥، ط ١٩٩١م، دار الكتب.
(٤) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠ه)، ٣٤٥/٦، تح/ مجموعة من المحققين منهم د/محمد إبراهيم البنا، د/عبد المجيد قطامش، ط الأولى ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة =

قبل التأنيث [١]، ومن سنن العرب ترك حكم ظاهر اللفظ وحمله على معناه، كما يقولون: ثلاثة أنفس، والنفس مؤنثة، وإنما حملوه على معنى الإنسان أو الشخص [٢].

والسَّلْم [٣] في الآية الكريمة تبدو للوهلة الأولى مذكّرة بمعنى الصلح، لكن هذه الكلمة تحمل دلالتي التذكير والتأنيث، يقول ابن الأنباري: "والسَّلْم: الصلح يذكّر ويؤنث.... قال زهير في التذكير:

**وقد قلتما إن ندْرك السَّلْم بمالٍ ومعروف من القول**

وفي التأنيث:

**والسّلْم تأخُذ منها مَا رضِيتَ والحرْب يكْفِيك من أنْفَاسِها**

يقول الطاهر بن عاشور: "والسَّلْم -بفتح السين وكسرها- ضد الحرب....، وحق لفظه التذكير، ولكنه يؤنث حملًا على ضده

---

المكرمة.

(١) المذكر والمؤنث لأبى حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت٢٥٥هـ)، ص ٣٦، تح/حاتم صالح الضامن، ط الأولى، دار الفكر، دمشق.

(٢) فقه اللغة وسر العربية لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، ص ٢٣٠، تح/ عبد الرزاق المهدي، ط الأولى ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) سبق التأصيل لها، ٣٣٢١.

(٤) المذكر والمؤنث لأبى بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (ت٣٢٨هـ)، ٤٨٣/١، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، ط ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، والبيت من (الطويل) لزهير بن أبى سلمى في ديوانه، ص ١٠٦، من قصيدة يمدح فيها الحارث بن عوف وهرم بن سنان لسعيهما في الصلح بين عبس وذبيان، وواسعًا أي: خالصًا من الأحقاد، الديوان شرحه وقدم له أ/ علي حسن فاعور، ط الأولى ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) البيت من (البسيط) للعباس بن مرداس (ت١٨ه تقريبًا) في ديوانه، ص ١٠٣، تح/ يحيى الجبوري، ط الأولى ١٤١٢ه- ١٩٩١م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

الحرب، وقد ورد مؤنثًا في كلامهم كثيرًا" [١].

وهذا يفيد أن "السَّلْم" في الآية الكريمة جاء مذكَّرًا بمعنى: الصلح أو ضد الحرب، ولكنه عدل عن تذكيره بإعادة الضمير إليه مؤنثًا في قوله تعالى: "فاجنح لها"، والعدول عن المطابقة النوعية بتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث نوع من الحمل على المعنى، والذي فيه تأويل لنص فصيح مسموع خالف أصل التقعيد، فيؤول ذلك الخروج بالحمل على المعنى، وهو الحمل على النقيض وهي الحرب [٢]، وقيل التأنيث لغة، وقيل على معنى المسالمة [٣].

وسر العدول إلى التأنيث في قوله "لها" بعد أن ظن المخاطب التذكير في لفظة "السلم"؛ لكونها بمعنى الصلح، فيرجع إلى شد انتباه المخاطب لما يُقال؛ إذ لما كان المقام مقام تشويق لسماع حكم الله تعالى في أهل الكتاب، خالف فيه ما قد يظنه السامع، وعدل فيه إلى التأنيث كنوع من الالتفات؛ إذ في الالتفات معانٍ "على قدرٍ كبير من الرفاهة والخفاء لا يلفت المخاطب إليها أو البحث عنها إلا إدراكه للتغيُّر الحاصل في النسق اللغوي للخطاب"[٤] ، وفيه كسر للرتابة التي تجعل المخاطب يستكين إلى المعاني الأولية للألفاظ ولا يلتفت إلى الدلالات المستكنة في ثنايا الملفوظ" [٥].

---

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٥٩/١٠.
(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٣٤٦/٥.
(٣) السابق نفسه.
(٤) قراءة جديدة في تراثنا النقدي، د/ عز الدين إسماعيل، ٩٠٥، النادي الأدبي الثقافي، جدة.
(٥) ينظر: دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم لعبد الناصر مشري، ص ٣٩.

المطلب الثالث

الوحدات التركيبية ودلالاتها

**أ ـ دلالات مرجع الضمير:**

تعددت الضمائر في الآية الكريمة وتعددت بعض مراجعها، ولكل منها دلالته الخاصة، وهذه الضمائر هي:

ـ **الضمير في قوله: "جنحوا":** وهو عائد على الذين نبذ إليهم على السواء، وهم بنو قريظة والنضير، وقيل على مشركي قريش والعرب، وقيل على قوم سألوا من الرسول ﷺ قبول الجزية منهم (١).

يقول الطاهر بن عاشور: " واعلم أن ضمير جمع الغائبين في قوله: "وان جنحوا للسَّلْم" وقع في هذه الآية عقب ذكر طوائف في الآيات قبلها، منهم مشركون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال:٤٨]، ومنهم من قيل إنهم من أهل الكتاب، ومنهم من ترددت فيهم أقوال المفسرين، قيل: هم أهل الكتاب، وقيل هم من المشركين.... فاحتمل أن يكون ضمير "جنحوا" عائدًا إلى المشركين أو عائدًا إلى أهل الكتاب، أو عائدًا إلى الفريقين كلاهما" (٢).

وعوْد الضمير على أكثر من مذكور محتمل يعزز المعنى ويوضحه ويربط بين الجمل، فهو يعبر عن شمولية الدعوة إلى الإسلام بغض النظر عن الصراع القائم، فإذا تغيرت نية العدو ومالوا إلى السلم، فإن الاستجابة لهم تكون واجبة، فهو إشارة إلى توجيه رباني بالتعامل مع المواقف بطريقة عادلة ومرنة تضمن تحقيق السلم الاجتماعي إذا كان الطرف الآخر يميل إليه.

وعوْد الضمير على أكثر من مذكور متقدم يضيف عمقًا

(١) البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٣٤٦/٥.
(٢) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٦٠/١٠.

بلاغيًا، ويدل على قدرة اللغة على التعبير بالإيجاز مع وضوح المعنى، ويدل التعبير بالضمير في "جنحوا" على عدة أشياء منها:

١. الإيجاز والاختصار مما يعطي النصَّ القرآني سهولة ومرونة في الفهم مع الحفاظ على وضوح المعنى.

٢. التأكيد على التساوي في الحكم لكل المذكورين السابقين قبل الضمير، مما يضفي قوة على المعنى.

٣. التناسق والتناغم، حيث يتم ربط الأفكار أو العناصر المتعددة بطريقة سلسة بواسطة ضمير واحد.

- **الضمير في قوله تعالى: "فاجنح، توكل":** الضمير المستتر "أنت" في الفعلين موجّه إلى النبي ﷺ للعلْمِ به [(١)]، وهذا الضمير يعزز مسئولية القائد في اتخاذ قرار السلم، إذا كانت نية الطرف الآخر صادقة، وهو دعوة إلى اتخاذ قرار حكيم قائم على مبدأ التوكل على الله، والثقة بأن الله سيحفظ هذه الخطوة ويضمن نتائجها.

- **الضمير في قوله تعالى: "لها":** ويعود على أقرب مذكور وهو "السَّلْم" دون الحاجة إلى تكرار كلمة "السَّلْم" ليعيد المخاطب والمستمع إلى المعنى دون الحاجة إلى تكرار الكلمة، وهو بذلك يضفي إيجازًا بليغًا على الجملة، وتساهمًا في تركيز المعنى بشكل أكبر على الفعلين (جنحوا- فاجنح) وكأن الضمير أتى ليؤكد أن السلم هو النتيجة الطبيعية والمباشرة لهذا الميل المشترك، مما يعزز فكرة التوازن والعدل في التعامل؛ لتحقيق السلام الاجتماعي.

كما أنه يفهم من إعادة الضمير عليه ذلك التكرار الضمني الذي يفيد أن السلم هو خيار مفضّل من الناحية الشرعية في حالة ميل الأعداء له، كما أنه يظهر نوعًا من الدعوة للإجابة على السلم بنفس الطريقة، وهذه الاستجابة المشتركة تبرز في ضمير "لها" مما يعزز فكرة التوازن بين رغبة الطرفين في السلام.

(١) ينظر: معاني النحو، د/فاضل صالح السامرائي، ٦٢/١.

**-الضمير في قوله تعالى: ﴿إنه هو السميع العليم﴾:** والضمير في "إنه" و "هو" يعود إلى لفظ الجلالة وهو أقرب مذكور، وذلك لتعزيز مفهوم التوكل على الله، والتأكيد على أن الله تعالى هو السميع لكل نوايا وأفعال البشر، وهو العليم بما في القلوب.

فالأول تأكيد على أن الله سبحانه وتعالى هو المتوكل عليه في كل الأمور، والثاني للتوكيد على صفات الله تعالى بأنه هو السميع العليم، وهذه العبارة تؤكد أن الله يسمع كل شيء ويعلم كل شيء، مما يشير إلى أهمية التوكل على الله في كل الأمور، وخاصة في المواقف التي تتطلب الثقة بحكمته وعدله، مثل الميل إلى السلم في الآية، والتوكيد بضمير الفصل "هو" يبرز أن الله وحده صاحب الصفات الكاملة، وأنه يملك القدرة على السمع والعلم بكل شيء.

**ب - دلالات التضمين:**

**التضمين هو:** "إيقاع لفظ موقع غيره لتضمنه معناه، وهو نوع من المجاز ولا اختصاص للتضمين بالفعل، بل يجري في الاسم أيضًا.... وجريانه في الحرف ظاهر" (١).

ففي الأفعال: "أن تُضَمِّنَ فعلًا معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين جميعًا، وذلك بأن يكون الفعل يتعدى بحرف فيأتي متعديًا بحرف آخر، ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إما إلى تأويله أو تأويل الفعل ليصح تعدّيه به" .(٢)

وللتضمين فائدة تتجلى في الاختصار والإيجاز، وما يترتب عليه من فصاحة وإعجاز في المعنى، حيث يعطي التضمين مجموع المعنيين، فالفعلان مقصودان معًا قصدًا وتبعًا (٣).

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبى البقاء الكفوي، ص٢٦٦
(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي، ٣٣٢/٣.
(٣) معاني النحو، د/ فاضل السامرائي، ١٣/٣.

- وقد تضمّن الفعل "جنح" في الآية الكريمة معنى فعل آخر فعُدِّي بما يعدّى به، فيأتي "جنح" لازمًا، يقال: "جنح الظلام: أقبل الليل، وجنح الليل يجنح جنوحًا: أقبل... وجنحت الإبل: خفضت سوالفها في السير، وقيل: أسرعت" (١).

ويأتي متعديًا بـ "إلى"، يقال: جَنَحَ إليه يجنَح ويجنُح جنوحًا" (٢).

والفعل (جنح) لا يتعدى عادة باللام، بل يتعدى غالبًا بحرف الجر "إلى"، كما في عبارة: جنح إلى السلم، التي تعني مال أو انحاز إلى السلم أو السلام.

والتعدية باللام للفعل (جنح) غير شائعة، ولا تعد جزءًا من الاستخدام القياسي للفعل (جنح)(٣).

وقد تحوّل الفعل (جنح) إلى معنى مناسب لحرف اللام ألا وهو الفعل (مال)؛ لأن الفعل (مال) دالٌ على معناه اللفظي وعلى معناه التضميني أو المعنى اللزومي، وهذا المعنى الجديد أدق وأولى وأعمق.

يقول الإمام البقاعي: "والتعبير باللام دون "إلى" لا يخلو عن إيماء إلى التهالك على ذلك؛ ليتحقق صدق الميل" (٤).

والميل: يدل على انحراف في الشيء إلى جانب منه (٥)، والفعل (مال) يتعدى بحرف الجر (إلى) عندما يدل على الاتجاه أو

(١) لسان العرب لابن منظور [جنح]، ٤٢٨/٢، ٤٢٩.
(٢) السابق [جنح]، ٤٢٨/٢.
(٣) يرجع في ذلك إلى استعمالاته في المعاجم اللغوية، ينظر: لسان العرب لابن منظور [جنح]، ٤٢٨/٢، وما بعدها، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، ص ٢٤١، ٢٧٠.
(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، ٣١٦/٨.
(٥) مقاييس اللغة لابن فارس [ميل]، ٢٩٠/٥.

الانحياز، ويمكن أن يتعدى بحرف الجر "عن" إذا دلّ على الانصراف عن شيء، وقد يأتي بمعنى الانحناء أو الميلان الفيزيائي دون تعدية مثل: مال الشجر؛ أي: انحنى، ومالت الشمس: ضيّفت للغروب(١).

وقد يتعدى بحرف الجر (اللام) في بعض السياقات؛ لكي يكون المعنى مختلفًا قليلًا عن استخدامه مع (إلى)، فإنه حين يتعدى باللام فيكون ذلك لتقوية التنبيه على أن ميلهم إلى السلم ميل حق، أي: وإن مالوا لأجل السلم ورغبة فيه لا لغرض آخر غيره؛ لأن حق جنح أنّ يعدّي بـ (إلى)؛ لأنه بمعنى (مال) الذي يعدي بـ (اللام) فلا يكون تعديته إلا لغرض (٢).

وقد تضمن الفعل (جنح) في الآية الكريمة معنى (مال) فعدِّي بما يعدّي به (مال) وهو اللام؛ لقصد الجمع بين المعنيين، وإبراز معنى تفضيل السلم في حالة ما إذا كان خيارًا من ضمن الخيارات المقترحة، فأضاف معنى جديدًا لم يكن يُفهم من الفعل الأول فقط، وفي هذا إثراء المعنى بتلك الدلالات الخفية، التي تقبل النفس على اكتشافها، وتمعن النظر في أثرها، وبهذا يكون الكلام بليغًا وموجزًا في الوقت نفسه.

وقد وردت قراءتان في قوله تعالى "فاجْنَحْ لَهَا" في الآية الكريمة، فقرأ الجمهور: "فاجْنَح" بفتح النون، وهي لغة تميم، وقرأ الأشهب العقيلي "فاجنُح" بضم النون، وهي لغة قيس، وجعلها ابن جني هي الأقيس(٣)؛ لأن (فَعَل) إذا كان غير متعدٍ فمستقبله (يفعُل)

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور [ميل]، ٦٣٦/١١ وما بعدها.
(٢) ينظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور، ٥٩/١٠.
(٣) ينظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢هـ)، ٢٨٠/١، ط ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، وزارة الأوقاف والمجلس الأعلى للشئون الإسلامية، البحر المحيط في التفسير لأبى حيان، ٣٤٦/٥.

بضم العين أقيس، فقعد يقعُد أقيس من جلس يجلس؛ وذلك أن يفعُل بابه لما ماضيه فَعُل، نحو: شرُف يشرُف، ثم ألحق به قعد، وباب يَفْعِل لما يتعدى نحو: ضربَ يضرِبُ، فضَرب يضرِبُ إذن أقيس من قَتَل يقتُل، كما أن قَعَد يقعُد أقيس من جَلَس يجلِس [١].

**ج - دلالة الشرط وجوابه:**

جاءت صياغة الآية الكريمة في صورة الشرط وجوابه، حيث صُدِّرت بالواو العاطفة على ما قبلها، ثم (إن) وهي أداة شرط تفيد الاحتمال [٢]، أي إنه إذا حدث احتمال معين (جنوح الأعداء للسلم) فعليك اتخاذ إجراء معين.

وجواب الشرط دائمًا مترتب ومتوقف على فعل الشرط [٣]، والذين يقومون بالفعل هم الكفار أو أهل الكتاب، والذين يقدمون الجواب هم المسلمون؛ وذلك لأن الذي يوجّه هذه الدعوة ويميل إلى السلم ويعدل عن القتال يكون -غالبًا- في موقف الضعيف العاجز، كما أن نتيجة مسالمة هذا الجانح للسلم ومفاوضته مع خصومه تجعله -غالبًا- في موقف الخانع الخاضع، وتصل به -غالبًا- إلى الاستسلام للخصم والاستجابة لطلباته.

ولأجل هذه المعاني كلها تنهي الآية المؤمنين -بطريق غير مباشر- عن البدء بالدعوة إلى السلم والجنوح إليه، أما إذا جنح الكفار أو أهل الكتاب لذلك، فعلى المسلمين أن يجنحوا له، وأن يحققوا ما يريدون عن طريق السلم والمفاوضة والمصالحة؛ لأن الكفار جاءوا مسالمين مستسلمين خاضعين.

ثم إن الآية الكريمة تحمل توجيهًا بأن التوجه نحو السلام لا

(١) ينظر: الكتاب لسيبويه، ١٠٢/٤، المحتسب لابن جني، ٢٨١/١.
(٢) ينظر: المقتضب لمحمد بن يزيد أبو العباس المعروف بالمبرد (ت٢٨٥هـ)، ٥٦/٢، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
(٣) ينظر: معاني النحو، د/ فاضل صالح السامرائي، ٥٣/٤.

يجب أن يكون مبنيًا فقط على القوة الذاتية أو الحسابات البشرية؛ بل يجب أن يصحبه التوكل على الله، مما يعطي هذه العودة للضمير بعدًا روحانيًا.

إذن فالجملة الشرطية تعطي دلالة واضحة على أن الإسلام يفضل السلام والاستجابة له إذا كانت هناك رغبةً صادقة من الأعداء في السلم، وعلى الرغم من أن الآية الكريمة جاءت في سياق الحرب، فإنها تبرز مبدأً إسلاميًا أساسيًا للتعايش، ألا وهو الميل إلى السلم إذا اختاره الطرف الآخر، ولكن مع توكل المسلمين على الله في كل أمورهم سواء في الحرب أو السلم.

**تعقيب:**

تغيرت الحياة بشكل كبير في المجتمع المدني بعد هجرة النبي ﷺ والمسلمين إلى المدينة، فقد تمّ تنظيم المجتمع المدني بناءً على ميثاق المدينة الذي وضع قواعد وأسس للتعايش والتعارف بين المسلمين وغيرهم، ومن هذه القواعد تطبيق مبدأ العدالة والمساواة، حيث يتم التعامل بالمثل في جميع القضايا والنزاعات، ومن هذه القضايا تلك القضية التي بين أيدينا في الآية الكريمة، ألا وهي طلب المسالمة من قِبَل العدو، فإنه إن حدث ذلك، فينبغي على المسلمين قبول تلك المسالمة حفاظًا على التعايش السلمي بين أفراد المجتمع.

وبالتالي فقد كفل الإسلام للأديان الأخرى التعايش الكامل في أمن وسلام بوضعه لأسس التعايش المشترك من خلال آيات القرآن الكريم وحثها على ذلك.

وقد تضافرت وسائل اللغة من أصوات ومفردات وتراكيب في إيضاح المعنى والكشف عن أبعاده، ومن ذلك:

١- جاءت الأصوات في الآية الكريمة موائمة للأحداث الكلامية ومعبرة عنها أحسن تعبير كما أكّدته الدراسة من خلال التحليل الصوتي لكلمة "جنحوا"، و"للسلم"، و"توكّل".

٢- للغاية الفنية التي تتمثل في رعاية الإيقاع وضبطه في نهاية فواصل الآيات أهمية كبرى في تناوب بناء مكان آخر أو العدول عنه، كما تبيّن ذلك في كلمتي "السميع" و"العليم".

٣- عود الضمير على أكثر من مذكور متقدم يضيف عمقًا بلاغيًا، ويدل على قدرة اللغة على التعبير بالإيجاز مع وضوح المعنى.

٤- القول بالتضمين يتحول فيه الفعل إلى معنى مناسبٍ؛ لكي يكون الفعل دالًا على معناه اللفظي وعلى معناه التضميني أو المعنى اللزومي، وهذا المعنى الجديد أوْلى وأدق وأعمق؛ لأنه يثري المعنى بتلك الدلالات الخفية التي تُقبل النفس على اكتشافها.

---

## الخاتمة

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف:٤٣]، بعون الله وتوفيقه تم البحث في موضوع هذه الدراسة، والتي جاءت بعنوان: "من آيات التعايش السلمي بين الأديان -دراسة تحليلية- في ضوء علم اللغة الاجتماعي"، وقد أسفرت الدراسة في البحث عما يلي: -

**أولًا: النتائج:**

١. خطاب القرآن خطاب عالمي شامل لجميع البشر على مر العصور، فقد تناول بعض الجوانب التي تتعلق بسلوك أهل الكتاب وصفاتهم، ووصف الطرق المناسبة للتعامل معهم بأسلوب سهل ميسّر بليغ.

٢. إن فكرة المجتمع في آيات التعايش السلمي هي الأساس، وهي سر عظمة وجمال هذه الآيات، والإيمان المطلق بكرامة الإنسان وحقه في العيش في أمن وسلام في ظل القواعد التي وضعها الإسلام في بعض تلك الآيات.

٣. شكّلت النصوص القرآنية أهم وثيقة دستورية قانونية لتنظيم العلاقات الإنسانية والتعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

٤. التأكيد على سلمية الدين الإسلامي وصلاحيته في كل زمان ومكان.

٥. ظهر تعانق وتضافر الوسائل اللغوية بأنواعها (صوتية وصرفية وتركيبية) في إبراز المعاني وإيضاحها، حيث كان للدلالات الصوتية نصيب كبير وإشارات عظيمة في تجلية المعاني وتأكيدها من خلال خصائص الفونيمات الصوتية وصفاتها، وما حوته الآيتان من مقاطع صوتية أسهمت في وضوح المعنى وتأكيده أيضًا، وارتباط كل ذلك بالدلالات

الاجتماعية للمخاطبين أو الغائبين.

٦. للمناسبة اللفظية أو المشاكلة اللفظية دور كبير في تحسين إيقاع الكلام نتيجة لتلك المجانسة اللفظية؛ فضلًا عن تميزه بالتكرير اللفظي الذي يعد محسنًا من المحسنات البديعية، وذلك كما ورد في قوله تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا﴾.

٧. أي زيادة في المبني تدل حتمًا على زيادة في المعنى، إذ إن الصيغ المزيدة حينما تقع في موقع المجردة، فإنها إن عدمت الدلالة على تكثير معناها أو المبالغة فيها، فإنها لا تعدم الدلالة على تأكيدها، وقد تبين ذلك من خلال التحليل الصرفي لكلمتي: "يردونكم"، " تبيّن" في الآية الأولى.

٨. التحول أو العدول في أزمنة الأفعال من أبرز الظواهر الأسلوبية في القرآن الكريم بصفة عامة، ويمثل مظهرًا من مظاهر القوة في المعنى، وذلك كما هو الحال في الأفعال: "ودّ"، "يردونكم"، "تبيّن" في الآية الأولى من خلال التحليل الصرفي لها.

٩. يترتب على الدلالة الوظيفية لأبنية الصيغ والمشتقات دلالة تركيبية مستمدة من المعاني اللفظية والمعاني التضمينية لتلك الأبنية، وحال الكلام هو الذي يرشّح اختيار أي من الصيغتين، وقد تبيّن ذلك من خلال التحليل التركيبي والتضميني لكلمة "جنحوا" وتعديتها باللام.

**ثانيًا: التوصيات:**

ما زال الأمل معقودًا في التعايش السلمي بين معتنقي الديانات المختلفة، دون الانصياع وراء النداءات الضالة المضلة التي لا تأبى إلا تقويض القيم المشتركة التي ثبتت دعائمها من خلال الدراسة، وهذا البحث ما هو إلا خطوة على الطريق تحتاج إلى مزيد من البحث والتحليل من قِبَل الباحثين والمهتمين.

---

المصادر والمراجع

**- أولًا: القرآن الكريم.**

**- ثانيًا: الكتب المطبوعة.**

(١) الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١ه)، تح/محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١٣٩٤ه-١٩٧٤م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان محمد بن يوسف أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تح/ رجب عثمان محمد، ط الأولى ١٤١٨ه – ١٩٩٨م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٣) أسس علم اللغة، د/أحمد مختار عمر، ط الثامنة ١٤١٩ه-١٩٩٨م، عالم الكتب.

(٤) إصلاح المنطق لأبى يوسف يعقوب ابن إسحاق ابن السكيت (ت ٢٤٤ه)، تح/ محمد مرعب، ط الأولى ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي

(٥) الأصوات اللغوية، د/ إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر.

(٦) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الله بن يوسف جمال الدين بن هشام (ت٧٦١ه)، تح/ يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر.

(٧) البحر المحيط في التفسير الكبير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ه)، تح/ صدقي محمد جميل، ط ١٤٢٠ه، دار الفكر، بيروت.

(٨) البرهان في علوم القرآن لأبى عبد الله بدر الدين الزركشي (ت٧٩٤ه)، تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط الأولى ١٣٧٦ه-١٩٥٧م، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.

(٩) البنية الصرفية وأثرها في تغيير الدلالة دراسة تطبيقية على قراءة الإمام عاصم، د/ محروس محمد إبراهيم، ط الأولى ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م، دار البصائر.

(١٠) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥ه)، تح/ مجموعة من المحققين، دار الهداية.

(١١) تاج اللغة وصحاح العربية لأبى نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت٣٩٣ه)، تح/ أحمد عبد الغفور عطار، ط الرابعة ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت.

(١٢) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣ه)، ط ١٩٨٤م، الدار التونسية للنشر، تونس.

(١٣) التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ه)، ط الأولى ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(١٤) التفسير الميسر لنخبة من أساتذة التفسير، ط الثانية ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

(١٥) التمهيد في معرفة التجويد لأبى العلاء الهمذاني، تح/ جمال الدين محمد شرف، مجدي فتحي السيد، ط ٢٠٠٥، دار الصحابة للتراث، طنطا.

(١٦) تهذيب اللغة لأبى منصور الأزهري (ت ٣٧٠ه)، تح/ محمد عوض مرعب، ط الأولى ٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٧) جامع البيان في تأويل القرآن = تفسير الطبري لمحمد

بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري (ت٣١٠ه)، تح/ أحمد محمد شاكر، ط الأولى١٤٢٠ه -٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة.

(١٨) الجامع لأحكام القرآن= تفسير القرطبي لأبى عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين القرطبي (ت٦٧١ه)، تح/أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط الثانية ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م، دار الكتب المصرية، القاهرة.

(١٩) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة لأحمد زكي صفوت، ط المكتبة العربية، بيروت -لبنان.

(٢٠) الجني الداني في حروف المعاني لأبى محمد حسن بن فاسم بن علي المرادي المصري (ت٧٤٩ه)، تح/ د.فخر الدين قبارة، أ.محمد نديم فاضل، ط الأولى ١٤١٣ه- ١٩٩٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢١) حروف المعاني والصفات لعبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي (ت٣٣٧ه)، تح/ علي توفيق الحمد، ط الأولى ١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢٢) الحوار من أجل التعايش، د/عبد العزيز التويجري، ط الأولى ١٤١٩ه- ١٩٩٨م، دار الشروق، مصر.

(٢٣) الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢ه)، ط الرابعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢٤) خصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عباس، ط ١٩٩٨م، منشورات اتحاد الكتاب العربي.

(٢٥) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون لأبى العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت٧٥٦ه)، تح/ أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

(٢٦) دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، د/عبد

الفتاح عبد العليم البركاوي، ط ١٩٩١م، دار الكتب.

(٢٧) الدلالة الصوتية في اللغة العربية، د/صالح سليم الفاخري، ط المكتب العربي الحديث، الإسكندرية.

(٢٨) ديوان جرير، ط ١٤٠٦ه- ١٩٨١م، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

(٢٩) سر صناعة الإعراب لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢ه)، ط الأولى ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٣٠) شذا العرف في فن الصرف لأحمد بن محمد الحملاوي (ت ١٣٥١ه)، تح/ نصر الله عبد الرحمن نصر الله مكتبة الرشد، الرياض.

(٣١) شرح شافية ابن الحاجب لمحمد بن الحسن الرضى الاستراباذي (ت ٦٨٦ه)، ط ١٣٩٥ه- ١٩٧٥م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٣٢) شرح قطر الندى وبل الصدى لجمال الدين بن هشام (ت ٧٦١ه)، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط الحادية عشر ١٩٨٣م، القاهرة.

(٣٣) شرح المفصل ليعيش بن علي بن يعيش أبو البقاء موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش (ت ٦٤٣ه)، ط الأولى ١٤٢٢ه ٢٠١١م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

(٣٤) ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د/طاهر سليمان حموده، ط ١٩٩٨م، الدار الجامعية، الاسكندرية.

(٣٥) ظاهرة اللبس في العربية جدل التواصل والتفاضل، د/ مهدي أسعد عرار، ط الأولى ٢٠٠٣م، دار وائل، عمان-

الأردن.

(٣٦) علم الأصوات، د/ كمال بشر، ط ٢٠٠٠م، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.

(٣٧) علم اللغة الاجتماعي لهدسن، ترجمة/محمود عياد، ط الثانية ١٩٩٠م، عالم الكويت.

(٣٨) العين لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠ه)، تح/ د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

(٣٩) فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠ه)، ط الأولى ١٤١٤ه، دار ابن كثير- ودار الكلم الطيب، دمشق- بيروت.

(٤٠) الفروق اللغوية لأبي هلال الحسين بن عبد الله العسكري (ت٣٩٥ه)، تح/ محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

(٤١) فقه اللغة وسر العربية اعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩ه)، تح/ عبد الرزاق المهدي، ط الأولى ١٤٢٢ه- ٢٠٠٢م، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤٢) الكتاب لعمرو بن عثمان بن منبر الحارثي أبو بشر الملقب بسيبويه (ت ١٨٠ه)، تح/ عبد السلام محمد هارون، ط الثالثة ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م، مكتبة الخانجى، القاهرة.

(٤٣) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأيوب بن موسى الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤ه)، تح/ عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٤٤) لباب التأويل في معاني التنزيل= تفسير الخازن لعلاء الدين علي بن محمد أبو الحسن المعروف بالخازن (ت٧٤١ه)

تصحيح/ محمد علي شاهين، ط الأولى ١٤١٥ه، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤٥) لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الإفريقي (ت٧١١ه)، [عيش]، ط الثالثة ١٤١٤ه، دار صادر، بيروت.

(٤٦) اللغة لفندريس، ترجمة/ عبد الحميد الدواخلي، محمد القصاص، ط الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ٢٠١٤م.

(٤٧) اللغة العربية معناها ومبناها، د/ تمام حسان، ط ١٩٩٤م، دار الثقافة.

(٤٨) اللغة والمجتمع، د/ علي عبد الواحد وافي، ط ١٩٧١م، دار نهضة مصر.

(٤٩) اللمحة في شرح الملحة لأبى عبد الله شمس الدين المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠ه)، تح/ إبراهيم بن سالم الصاعدي، ط الأولى ١٤٢٤ه- ٢٠٠٤م، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

(٥٠) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر لنصر الله محمد بن عبد الكريم الجزري ابن الأثير (ت٦٣٧ه)، تح/ محمد محي الدين عبد الحميد، ط ١٤٢٠ه، المكتبة العصرية، بيروت.

(٥١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبى الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت٣٩٢ه)، ط ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشئون الإسلامية؛ البحر الحيط في التفسير لأبى حيان، ٣٤٦/٥.

(٥٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبى محمد بن الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢ه)، ط الأولى ١٤٢٢ه، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٣) المدخل إلى علم اللغة الاجتماعي، د/كمال محمد بشر، دار غريب للطباعة والنشر.

(٥٤) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د/ رمضان عبد التواب، ط الثالثة ١٤١٧ه- ١٩٩٧م، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٥٥) المذكر والمؤنث لأبى بكر محمد بن القاسم بن محند بن بشار الأنباري (ت٣٢٨ه)، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، ط ١٤٠١ه- ١٩٨١م

(٥٦) المذكر والمؤنث لأبى حاتم مسهل بن محمد السجستاني (ت٢٥٥ه)، تح/حاتم صالح الضامن، ط الأولى، دار الفكر، دمشق.

(٥٧) المساواة الإنسانية في الإسلام بين النظرية والتطبيق، د/علي جمعة، ط الأولى ٢٠١٤م، دار المعارف.

(٥٨) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (ت٨٨٥ه)، ط الأولى ١٤٠٨ه -١٩٨٧م، مكتبة المعارف، الرياض.

(٥٩) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت٥١٠ه)، تح/ عبد الرازق المهدي، ط ١٤٢٠ه، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٦٠) معاني الأبنية في العربية، د/ فاضل صالح السمرائي، ط الثانية ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م، دار عمار.

(٦١) معاني القرآن للأخفش الأوسط (ت٢١٥ه)، تح/ هدى قراعة، ط الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٦٢) معاني النحو، د/فاضل السامرائي، ط الأولى ١٤٢٠ه-

٢٠٠٠م، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن.

(٦٣) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن جبل (رحمه الله)، ط الأولى ٢٠١٠م، مكتبة الآداب.

(٦٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د/ أحمد مختار عمر (ت١٤٢٤ه)، ط الأولى ١٤٢٩ه – ٢٠٠٨م، عالم الكتب.

(٦٥) المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة.

(٦٦) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦ه)، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٦٧) المفردات في غريب القرآن لأبى القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ه)، تح/ صفوان عدنان الداودي، ط الأولى ١٤١٢ه، دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت.

(٦٨) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية لأبى إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت٧٩٠ه)، تح/ مجموعة من المحققين منهم د/محمد إبراهيم البنا، د/عبد المجيد قطامش، ط الأولى ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م، معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة.

(٦٩) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين (ت٣٩٥ه)، تح/ عبد السلام محمد هارون، ط ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م، دار الفكر، بيروت.

(٧٠) المقتضب لمحمد بن يزيد أبو العباس المعروف بالمبرد (ت٢٨٥ه)، تح/ محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

(٧١) الممتع الكبير في التصريف لعلي بن مؤمن بن ممد الإشبيلي المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ه)، ط الأولى ١٩٩٦م، مكتبة لبنان.

(٧٢) من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري لمراد عبد الرحمن مبروك، ط ١٩٩٣م، عالم الكتب.

(٧٣) النحو الوافي لعباس حسن (ت ١٣٩٨ه)، ط الخامسة عشر، دار المعارف.

(٧٤) النشر في القراءات العشر لشمس الدين أبو الخير ابن الجري (ت ٨٣٣ه)، تح/ علي محمد الصباغ، المطبعة التجارية الكبرى.

(٧٥) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين أبى السعادات المبارك الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦)، تح/ طاهر أحمد الزواوي، محمود الطناحي، ط ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م، المكتبة العلمية، بيروت.

(٧٦) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لعبد الرحمن جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ه)، تح/ عبد الحميد الهنداوي، ط المكتبة التوفيقية، مصر.

**ـثالثًا: الدوريات والرسائل العلمية.**

(١) التعايش السلمي ومقاصده، مجتمع المدينة المنورة أنموذجًا، د/عادل عبد الله صبره هندي، بحث بحولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد ٢٦، المجلد الثاني ٢٠٢٢/٢٠٢٣م.

(٢) التناوب الدلالي للصيغ الصرفية تطبيق على القرآن الكريم، د/ عبد الله أحمد بسيوني، د/دوكوري ماسيري، بحث علمي مجلة المجمع العالمية بجامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

(٣) دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم، عبد الناصر

مشري، رسالة دكتوراه بكلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر ٢٠١٣- ٢٠١٤م.

(٤) ظاهرة التفريع في العربية قراءة في أبعاد المفهوم وحدوده في ضوء النص القرآني، د/حسام عدنان، علي جواد، بحث بمجلة كلية الآداب- جامعة القادسية، العدد ٦٤، ج٢ آذار ٢٠٢٢م.

(٥) العدول في صيغ المشتقات في القرآن الكريم دراسة دلالية لجلال عبد الله محمد سيف الحمادي، رسالة ماجستير بكلية الآداب، جامعة تعز، اليمن ١٤٢٨ه- ٢٠٠٧م.

(٦) النظام المقطعي ودلالته في سورة البقرة لعادل عبد الرحمن عبد الله، رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بغزة ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.

---

فهرس الموضوعات

ملخص البحث: ..... ٣٢٧٧
مقدّمة ..... ٣٢٨٢
أهمية الموضوع والدوافع إليه: ..... ٣٢٨٤
الأعمال السابقة: ..... ٣٢٨٤
مصادر البحث ومراجعه: ..... ٣٢٨٦
خطة البحث: ..... ٣٢٨٦
منهج البحث: ..... ٣٢٨٧
الصعوبات: ..... ٣٢٨٨
الفصل الأول (التمهيدي): التعايش السلمي، والأديان، وعلم اللغة الاجتماعي المفاهيم والدلالات ..... ٣٢٨٩
أولًا: مفهوم التعايش السلمي: ..... ٣٢٨٩
ثانيًا: مفهوم الأديان: ..... ٣٢٩١
ثالثًا: مفهوم علم اللغة الاجتماعي: ..... ٣٢٩٢
أهمية علم اللغة الاجتماعي: ..... ٣٢٩٣
الفصل الثاني (التطبيقي): الدراسة التحليلية لبعض آيات التعايش السلمي بين الأديان في ضوء علم اللغة الاجتماعي ..... ٣٢٩٥
المبحث الأول: التعايش السلمي من خلال العفو والصفح ..... ٣٢٩٥
سبب نزول الآية: ..... ٣٢٩٥
معنى الآية الكريمة: ..... ٣٢٩٥
مناسبة الآية لما قبلها: ..... ٣٢٩٦
مناسبة الآية للمقصد العام للسورة: ..... ٣٢٩٧
المطلب الأول: الوحدات الصوتية ودلالاتها ..... ٣٢٩٩
المطلب الثاني: الوحدات الصرفية ودلالاتها ..... ٣٣١٢
أ- الوحدات الصرفية للمشتقات الاسمية: ..... ٣٣١٢
ب- دلالات فصائل العدد (الجمع): ..... ٣٣١٥
ج _ دلالات فصائل التعيين (التنكير): ..... ٣٣١٩

د_ الوحدات الصرفية للأفعال المزيدة: ..... ٣٣٢١
هـ- فصائل الزمن الفعلية: ..... ٣٣٢٣
المطلب الثالث: الوحدات التركيبية ودلالاتها ..... ٣٣٢٦
أ- مرجع الضمير: ..... ٣٣٢٦
ب- حروف المعاني: ..... ٣٣٢٨
ج- الحـــــذف: ..... ٣٣٣٢
تعقيب: ..... ٣٣٣٣
المبحث الثاني: التعايش السلمي من خلال الجنوح للسلم في وقت الحرب ..... ٣٣٣٦
سبب نزول الآية وعلاقتها بما قبلها: ..... ٣٣٣٦
معنى الآية الكريمة: ..... ٣٣٣٦
مناسبة الآية للمقصد العام للسورة: ..... ٣٣٣٧
المطلب الأول ..... ٣٣٣٨
الوحدات الصوتية ودلالاتها ..... ٣٣٣٨
المطلب الثاني: الوحدات الصرفية ودلالاتها ..... ٣٣٤٧
أ- دلالات صيغ المبالغة في قوله تعالى: "السميع العليم": ..... ٣٣٤٧
ب - دلالات فصائل الجنس والنوع (التذكير والتأنيث): ..... ٣٣٤٩
المطلب الثالث: الوحدات التركيبية ودلالاتها ..... ٣٣٥٣
أ - دلالات مرجع الضمير: ..... ٣٣٥٣
ب - دلالات التضمين: ..... ٣٣٥٥
ج - دلالة الشرط وجوابه: ..... ٣٣٥٨
تعقيب: ..... ٣٣٥٩
الخاتمة ..... ٣٣٦١
أولًا: النتائج: ..... ٣٣٦١
ثانيًا: التوصيات: ..... ٣٣٦٢
المصادر والمراجع ..... ٣٣٦٤

فهرس الموضوعات ..... ٣٣٧٤

---